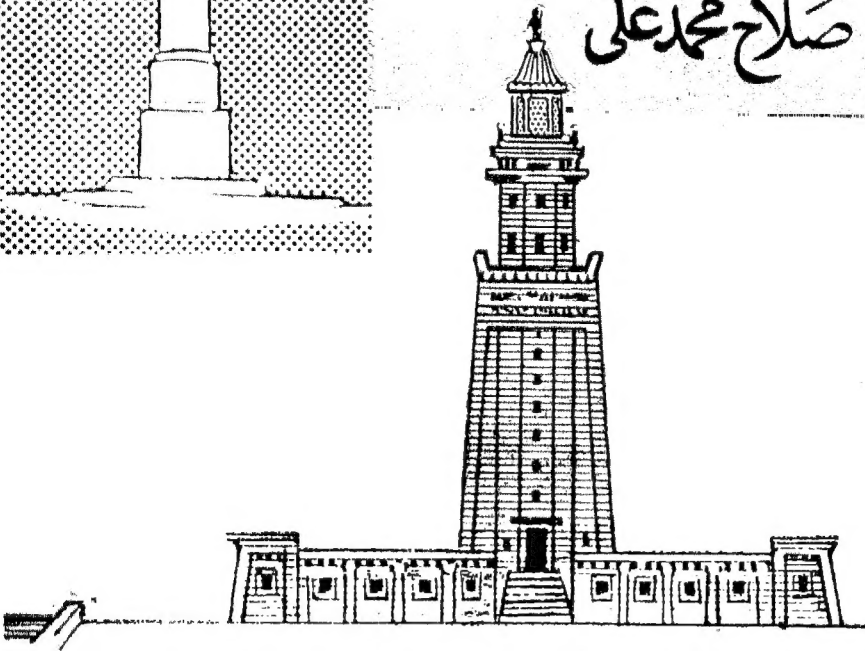


تأليف صلاح محمد علي



قبره



هنا قبر الاسكندر

اهتراء

إلى الرجل الأثرى الذى عاش فى الجنوب بين أمجادها الخالدة ، بين ترائنا
الحضارى العظيم ، على أرض مصر الأصيلة ، بين أبي الهول والاهرامات العاليه .
الذى أخرج مراكب الشمس من جحرها العتيق ، بعد أن طال بها النوم
العميق . . إلى (كمال الملاخ) أهدى هذا الكتاب .

المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فكرة كانت كامنة

بدأت فكرة البحث تلتصق بذهنى رويدا رويدا منذ ذلك اليوم البعيد الذى كان يحاس فيه الباحث المعروف داستيايو كومتسوس ، الجرسون السابق ، قهى دأمبريال ، بميدان محطة الرمل بالاسكندرية ، أمام بئر صغيرة تتدفق منها المياه من عمق قريب جدا من سطح الارض أمام الباب الشمالى لمبنى غرفة الاسكندرية التجارية وكان ذلك حوالى سنة ١٩٦٠ .

كنت فى هذا الوقت لا أتعدى الرابعة عشرة من عمرى عندما علمت بأنه يبحث عن قبر الإسكندر والناس من حوله يقولون أنه متشوق لرؤية الذهب والأحجار الكريمة التى يمتلئ بها القبر .

كنت متحيرا . . كانت أمامى أسئلة كثيرة فى حاجة ماسة إلى إجابات كثيرة أيضا ، على الرغم من أنى فى ذلك الوقت لم أكن أحيط بأدنى المعلومات عن قبر الاسكندر اللهم إلا القليل جدا عن الاسكندر نفسه وذلك مما تلى علينا فى المرحلة الابتدائية وهو لا يتعدى اسمه وبلده وفتحته لمدينة الاسكندرية المسماة بأسمه .

.. لكن هذه الافكار وأن كانت ضئيلة إلا أنها كانت تكون عندى فكرة على أن قبر الاسكندر ذو أهمية كبرى ، ولا يمكن بحال من الاحوال أن يكون فى تلك المنطقة .

١٠ كنت أتحدث إلى نفسى حول الموضوع فأجد أنه لا بد وأن يكون هناك

مهندسون أكفاء خططوا لبناء تلك المقبرة وهم يعملون تمام العلم بأنهم يخططون لبناء أعظم مقبرة في ذلك العصر ، هي مقبرة أمبراطور من أندرو أباطرة اليونان في ذلك الوقت ، فلا يمكن أن يقيمونها إلا في مكان أمين تبقى فيه للشاهدين أكبر فترة ممكنة من الزمن محتفظة بشكلها ورونقها ، ويستبعد أن يختاروا مكانا منحرفا - بجوار شاطئ مثلا - ، والمعروف أن شاطئ الاسكندرية كان منعزلا عن المدينة بواسطة السور .

.. ومن خلال هذه الإعتبارات القليلة كنت أنفي وجود المقبرة في هذا المكان الذي يحفر فيه الباحث سالف الذكر ، فهو يحفر في نقطة أقرب ظني أنها كانت خارج السور .

ومرت الايام تعقبا الشهور وتجمعت لتصبح سنوات ، والجرسون اليوناني يتنقل من أمام تمثال سعد زغلول إلى أمام مبنى غرفة الاسكندرية التجارية ناقلا معه المعارل والفؤس والحفارين ، ثم تحول إلى شارع نبي الله دايمال ومنه إلى منطقة كوم الدكة وكانت النتيجة موحدة .. ثم رحل إلى بلاده . وظلت الفكرة لاصقة بذهني لا تغيب عنه إلى أن جاء عام ١٩٦٧ حيث أتيت لي فرصة البحث والاطلاع ، ومن ثم كانت بداية العمل .

رحلة من أجل مقبرة أمبراطور

بدأت الرحلة تسير قدما منذ أن التقيت بالسيد مدوح سالم حين كان محافظ لشفر الاسكندرية المجيد حيث كان لترحيبه بالفكرة من بداياتها أكبر الأثر في دفعي نحو الاجراءات العملية المشروع ، وقد طلب مني سيادته مذكرة عن الموضوع .

بعد أسبوع من لقائي بسيادته ، أخطرتني محافظة الاسكندرية تليفونيا بضرورة

الذهاب إلى المتحف اليوناني الروماني لعمل مناقشة حول هذا الأمر ، وفي هذه الأثناء كانت محافظة الاسكندرية قد حولت المذكرة المختصرة والمقدمة للسيد المحافظ كطالبه ، إلى المتحف اليوناني الروماني بالاسكندرية وأوصت بإجراء اللازم في شأنها .

التقيت بالعميد مدير المتحف ومساعدته وتم بذلك عمل محضر رسمي كان مختصر جدا .

.. أبلغني مدير المتحف بعد ذلك بأن عليّ الانتظار لحين وصول رد من المختصين بالقاهرة في هذا الشأن على ما كتبوه في هذا الخصوص مرفقا بالموضوع .. وانتظرت سنة كاملة والرد لا يصل .

.. بتاريخ ١٩٧١/٩/٥ نشرت جريدة المساء ملخصا عن الموضوع تحت عنوان "برنان (يطالب عنون جثتيها لاكتشاف مقبرة الاسكندر الاكبر) " ، وفيه السيرة المحررة/ نادي يوسف أن فكرة البحث عن قبر الاسكندر لم يشهدها أفكار أبناء الاسكندرية ويعيدها إلى الأذهان هذه الأيام شاب سكندري قام بعمل دراسة علمية حول موضوع المقبرة .

.. وبتاريخ ١٩٧١/١١/١ نشرت جريدة السفير موضوعا لي تحت عنوان (بحث علمي لاكتشاف مقبرة الاسكندر) حاولت فيه توضيح جوانب البحث بشكل موجز ومختصر جدا وغبة في تعميق القضية على مستوى كل الناس .

.. وفي شهر أكتوبر عام ١٩٧١ قدمتنى إذاعة الاسكندرية المحلية من خلاله برنامج (الفن والفكر في النهر) .

.. ثم التقيت بعد ذلك بالاستاذ الدكتور واطفي عبد الوهاب يحيى وهو من أعمدة

التاريخ والآثار بجامعة الاسكندرية وبناء على رغبة في متابعة البحث ، قدمت له ما يخصها وافيا حول الموضوع ، وظل يناقشه معي على مراحل مختلفة في زمن استغرق أكثر من خمس شهور ، ونظرا لما وجد في البحث من أصالة وجدية ، فقد أرتاح تقديري للامور أكثر من ذي قبل .

.. وبعد أن انتهت فترة المناقشة التي استغرقت حوالى خمس أشهر تفضل سيادته مشكورا بتحرير الكتابين الآتيين أحدهما بعنوان « إلى من يهيمه الأمر ، والآخر بعنوان « السيد الأستاذ / سكرتير عام محافظة الاسكندرية وكانت الصيغة في كلا الكتابين واحدة ونصها كالآتي :

جامعة الاسكندرية

كلية الآداب — قسم الحضارة

السيد الأستاذ المهندس رفعت زعلوك

السكرتير العام المساعد — محافظة الاسكندرية

تقدم إلى السيد / صلاح محمد على ببحث عنوانه « تقرير عن البحث عن قبر الاسكندر الأكبر ، بتاريخ ١٠/١/١٩٧٢ وقد عدد في هذا البحث الإحتتمالات التي تدور حول المكان الذي يُظن أن قبر الاسكندر موجود به . والتي ظهرت حتى الآن ، وتعرض لها بالمناقشة والنقد ، ثم عرض بعد ذلك رأيه الذي يرجع فيه وجود هذا القبر عند تقاطع شارع البيضاوى (امتداد الحرية) بشارع الفرايدة في الأرض المحيطة بالزاوية المسماة « زاوية سيدى إسكندر » وقدم الأدله التي بنى عليها ترجيعه هذا .

والرأى الذي يقدمه السيد / صلاح محمد على له قيمته دون شك ، حيث أنه يستكمل مناقشة الاحتمالات المحيطة بهذا الموضوع (موضوع مكان قبر الاسكندر) .

ولا شك أن تسجيل مهمة الحفر في هذه المنطقة الباحث سيخدم الموضوع المطروح حتى ولو كان ذلك من قبيل تضييق دائرة الاحتمالات المحيطة به - وهو أمر يعتبر في حد ذاته كسبا من الناحية العلمية .

رئيس قسم الحضارة اليونانية والرومانية
أعضاء

د. لطفي عبد الوهاب يحيى

جامعة الاسكندرية

١٩٧٢/٥/٢٣

.. توجهت بالكتاب المذكور الى محافظة الاسكندرية للسيد سكرتير عام مساعد محافظة الاسكندرية مرفقا به طلب التصريح لي بالحفر على نفقتي الخاصة ، وكان أحد مواطني الاسكندرية الاصلاء قد رفع الى يده بالعون عازما على أن يقوم بنفسه ومن أمواله بعملية الانفاق الكلى على الحفائر بعد طلب التصريح ، وذهب في تواضعه الى أبعد من ذلك عندما أقر أنه ان يأخذ مليا واحدا في حالة فشل الحفائر وعدم كشفها عن شيء ، وأنى أشكر للسيد / نمرود يوسف دميان فام موقفه الجدير بالذكر في هذا المقام .

ثم أخذت تأشيرة السيد سكرتير عام محافظة الاسكندرية الخالدة، وتوجهت بها الى السيد مدير المتحف اليوناني الروماني وكان نصها : السيد مدير المتحف اليوناني / برجاء الافادة بالرأى وشكرا ، .

وأخبرني السيد مدير المتحف بأنه مشغول وعلى أن أت اليه في وقت آخر أو أنه سيقوم بإرسال رأيه للمحافظة فيما بعد .

• • وبعد محاولات بين تليفونات وشكاوى حصلت من المتحف الرومانى على خطاب صغير جدا يتضمن أن المتحف أرسل المذكرة الاولى المقدمة من سنتين الى المستو اين بالقاهرة حيث أفادوا بأن الموضوع مرفوض لأن الباحث لم يقدم الدلائل الاثرية المقنعة لعملية الكشف .

رأيت أن الرحلة بدأت تشق على وبدأ الامر يضيق شيئا فشيئا نحو السير فى اجراءات الحفر ، فتركت الامر . لأننى لست المصرى أنا وحدى فقلما يقع العيب على فو يقع على الجميع لأنهم يشاركونى فى بنوة هذا الوطن العزيز (مصر) فإن خفى توقف أحد عن المسيرة لليوم لابد وأن يظهره النهار غداً .

* * *

• • وفى شهر أغسطس عام ١٩٧٢ تلقيت مكالمة تليفونية تقول د زاوية ذى القرنين قد تهدمت أمس عن آخرها .

ومن فورى ذهبت الى هناك حيث • كان الزاوية فوجدت أن البناء قد تهدم فعلا وتساوى بالارض ولسوف تعلون قريبا بعد من بين طيات هذا الكتاب العلاقة بين مسجد ذى القرنين المشار اليه ومكان وجود قبر الاسكندر الاكبر .

ولما ذهبت لتفحص المعلومات من أهالى الحى علمت أن المسجد قد تهدم فى يوم الجمعة الموافق الثامن عشر من شهر أغسطس سنة ١٩٧٢ وأن الاهالى جمعوا — فيما يقال — تبرعات من بينهم لإنشاء مسجد آخر بديل .

وفى يوم ٢٠/٨/١٩٧٢ ذهبت لالقي نظرة على الآبار التى يحفرها الاهالى (الحفارين) من أجل إنشاء المسجد الجديد فوجدت بالآتى /

أولا : أنه بعد إزالة أرضية المسجد الحجرية عثر على بداية لشكل دائرى يشبه الى حد كبير القسقية أو النافورة وهو من الحجر وله حافة سميكة مستديرة .

بارزة من باطن الارض في شكل دائرة يبلغ قطرها أكثر من متر ، وهي تتوسط مساحة صحن المسجد القديم ، ولم تسكن ظاهرة في اليوم السابق لرؤيتي للاقباض ، ولسكنها ظهرت في اليوم التالي وقد رأيت بنفسى الحفارين يفتتون الجزء البارز منها والذي يرتفع عن سطح الارض لمساوته بالتربة الخالية التي ستكون أرضية للمسجد الجديد .

ثانيا : أن هناك بواذر ظاهرة بوضوح لأبنية من الحجر الجيري تقوم أسفل المسجد وتبدو واضحة من خلال أضلاع الآبار التي يحفرها العمال وتسير الى أسفل مع عمق الآبار .

ثالثا : أن هناك تدرجات تبدو واضحة في سطح أرضية المسجد القديم بعد كشف طبقة الاسمنت التي كانت مبنية بها ، حيث تبدو غير مستوية فهناك تفاوت ، وانخفاضات حجرية صلبة مما يدل على أن : « الك نهاية — من أعلى — لبناء آخر أسفل منه .

رابعا : شاهدت بنفسى في بادىء الامر استخراج كمية من العظام من داخل فجوة سطحه في الارض أثناء عملية الحفر للآبار ، مما يدل على أن المنطقة كانت بها مقابر للمسلمين ، وأنها كانت مهجورة خاصة بعد الفتح العربى لمدينة الاسكندرية وتلك العظام استخرجت من أول بئر حفر من ناحية غرب المسجد :

. وأثناء عودتى من هناك التقيت صدفة بالسيد وكيل وزارة الثقافة وأبلغته بالامر وطالب منى أن أحرر له مذكرة بذلك . . وقد فعلت ولكن لا أعلم بشيء بعد ذلك .

وأخيرا لم يكن فى مقدورى إلا أن أعطى أبناء بلدى الغالية (الاسكندرية) .. هذا الكتاب الصغير تذكارا .



[Illegible handwritten signature]

2020年12月15日

۱۰۰
 ۱۰۱
 ۱۰۲
 ۱۰۳
 ۱۰۴
 ۱۰۵
 ۱۰۶
 ۱۰۷
 ۱۰۸
 ۱۰۹
 ۱۱۰
 ۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰

فاتحة الكتاب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله رائد الانبياء
وخاتم المرسلين ، وعلى آله وصحبه والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم
الموقف العظيم .

أما بعد :

فإن مدينتنا — الاسكندرية — حفظها الله من كل عابث وحادٍ وجعلها
مفخرة لسائر الامصار والبلاد — قد سعدت على مر العصور والازمان بعدد
هائل من العظماء الافذاذ المشهود لهم بأجل الاعمال .

ومن مفاخر مدينتنا أن يكون واضح لبقتها الاولى الإسكندر بن فيليب
المقدوني ذاك الامبراطور الشاب الذي يخلده التاريخ إلى الابد .

وأن هذا الكتاب يحتوى على سلسلة من الدراسات لها طابعها الخاص ، وقد
تكون الاولى من نوعها التي نتناول البحث المنفرد عن مقبرة هذا الامبراطور
العظيم . لأن الإسكندر يمتاز من بين كافة العظماء بأنه شخصية فريدة ومقتها أدين
العالم القديم والحديث معا ، ونظروا إليها نظرة لإجلال وإحترام وإعجاب ، حتى
صار الحديث عنها أسطورة محببة إلى النفس .

وما أحوج قراء لغتنا العربية بل قراء ثغر الاسكندرية المجيد بصفه خاصة
إلى دراسة علمية وافية نتناول مكان مقبرته العظيمة التي لا تزال أملا كبيرا ،
ونخيلها يداعب أفكار الباحثين ورجال الآثار .

ولم يقف هذا البحث عند حد المقبرة بل تعداه إلى البحث في شخصية الإسكندر
الخاصة ولكن في حدود ضيقة لمضطررتى إليها الدراسة نفسها ، وكذا الإلتزامات

الظلمة التي لصقتها به خصومه من الكتاب والفلاسفة الغيورين منه والمدفوعين
ضده بدافع العداء والحقد والكراهية .

لذلك وجدت نفسي في هذا المجال مضطراً إلى الدفاع بحق وبأسانيد علمية عن
هذه الشخصية النقية خاية النقاء والتي لا تستحق بأى حال من الأحوال أن يحكم
عليها بالطغيان والفسوة والشذوذ في الأخلاق والتمور ، والإفراط في شرب الخمر ،
بقنما هي تستحق كل ثناء وتقدير من الفريب والبعيد .

وأن الاسكندرية لتعتز بأن يكون مشوى الإسكندر في ثراها الطيب .

المؤلف

يناير ١٩٧٢

من هو الإسكندر :

الإسكندر الأكبر أحد الأربعة القواد الذين أداروا دفة التاريخ دورة كاملة ، فأضافوا إليها - وأخذوا منها لينتجوا للعالم ثمرة جديدة من العلوم والفنون والآداب .

لأنه أحد عباقرة التاريخ النادرين الذين أتى بهم الزمان من أجل البشرية .

وكان موت الإسكندر في أوائل نكبة على تلك الإمبراطورية الكبيرة الواسعة الأطراف ، حيث انتهت من بعده بين فواد الأربعة الكبار ودارت بينهم الحروب وبعدوا عن الهدف الذي كان يعمل الإسكندر من أجله وهو وحدة بني البشر .

واختلاف المؤرخون في تحديد مكان دفنه . فحددوا عدة بلدان شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ، لكن الثابت لدينا أن جثمان الإسكندر أحضر بعد تحنيطه إلى الإسكندرية ، وأُفرد له بطليموس ضريحاً بنى له .

وفي القرون الأولى بعد الميلاد كان يتردد ذكر هذا القبر دائماً لما كان له من أهمية كبرى عند الإسكندرانيين والأجانب حيث كانوا يعتبرونه ابناً للاله آمون .

وقد ذكر كثير من المؤرخين أن أهل الإسكندرية كانوا يهجون إلى هذا القبر العظيم ، لكنه ما لبث أن أهمل بعد ذلك ولم يتحدث عنه أحد إلا الحين بعد الحين حديثاً عابراً .

وقد كرست جهودى في عملية البحث سنوات ، وتعمقت فيما حتى توصلت إلى نتائج هامة عن مكان المقبرة ، وهى نتائج علمية بحتة ، بناء على عرض آراء ونقد نظريات وإثبات نظريات أخرى، ودراسة لبطوغرافية المنطقة مع الشواهد العينية التى لازالت موجودة حتى الآن ، وجمعت فى بحثى هذا كثيراً من الروايات

التاريخية الثابتة عليها ، وغير الثابتة والعلمية الموثوق فيها وغير الموثوق فيها لإثبات
صحة الأقوال أو تضاربها .

وتعرضت إلى أقوال المؤرخين بالبحث الدقيق وإلى البعض بالنقد حتى كانت
نتائج لها قيمتها العلمية .

الباحث

هل الاسكندر الأكبر مدفون في الاسكندرية

لسكى نبنى بحثنا على أساس سليم ، يجب أن نصل أولا إلى أن الاسكندر
مدفون بمدينة الاسكندرية ، ولا زال بها حتى الآن .

فقد كثرت الروايات واختلفت الاحاديث والحكايات حول قصة ومكان
دفن الملك الإمبراطور الشاب فاتح الدول والبلدان — فقالوا لقد دفن في عاصمة
مقدونيا ، ومنهم من قال صيدا بسوريا وقيل منف ، وقيل واحة آمون ، حيث
يوجد معبد الإله آمون ، الذى توج فيه على الطريقة الفرعونية .

أما الزيارة للشهيرة التى قام بها الإسكندر لمعبد آمون فهى زيارة قام بها
خصيصا لهذا المعبد لسبب غامض جسدأ لم يستطيع أن يعلمه أقرب المقربين إلى
هذا البطل .

وقد كانت هذه الزيارة يكتنفها الغموض وتحيطها الأسرار .

وقالوا فى الإسكندرية التى سميت باسمه وإن الإسكندر بعد موته فى بابل
الشفلة واده بتقسيم إمبراطوريته الواسعة وتركوا الجثمان حتى كاد يتعفن ، ثم
أحضروا — فيما يقال — الكهنة من مصر لتحنيط الجثمان وبعد ذلك أخذه (برديكاس)
perdicas فى تابوته الذى صنع خصيصا لذلك وكان هذا التابوت من الذهب
الخالص ، وأراد أن يستولى فى طريقه على مصر ، ومن ثم خرج إليه بطليموس
وأحضر الجثمان فى تابوته الذهبى بعد مقتل برديكاس بأيدي رجاله عسكريه ،
ويقال أن بطليموس نهب ما فى القبر واستبدل التابوت الذهبى بآخر زجاجى .
أما الدلائل التى تشير إلى وجود القبر بالاسكندرية فقد ذكرها كثير من

المؤرخين الموثوق فيهم ، بل إن منهم من جاء خصيصا لزيارة هذا القبر في الإسكندرية ولولا وجوده فعلا في الإسكندرية لما حضر أحد لزيارة هذا القبر العظيم .

والمسعودى وابن عبد الحكم يحدوثنا عن قبر ذى القرنين وبعضهم زاره في القرن السادس عشر مثل ليون الإفريقى الذى أخبرنا أنه شاهد جامع الاسكندر الملك النبى وكان المسلمون يحجون إليه .

وكذا يوليوس قيصر ، الذى زار المقبرة حين دخل الاسكندرية وكرالا وأغسطس وغيرهما .

أذن فالمقبرة في الاسكندرية ، وهذا هو الراضح وأن مصر لتعتز بأن يكون جثمان هذا الامبراطور الشاب تحتضنه أرضها الطيبة .

ولكن أين القبر ؟ أين مكانه الآن . . . ؟

ذلك سيكون موضوع بحثنا هذا . . .

· أين تقام النصب التذكارية والآثار الهامة

كانت الاسكندرية القديمة تمتلئ بالنصب التذكارية ، والآثار الهامة وكان من الشائع إقامة هذه النصب التذكارية والآثار الهامة عند مداخل المدن أو مخارجها أو بالقرب منها ، وفي الأماكن الأكثر حيوية وحركة ، حيث كان يتحتم مرور عدد كبير من الناس في هذه الأماكن، سواء كانوا من أبناء الاسكندرية أو الأجانب.

ولا تختلف مداخل المدن عن طريق البحر ، عنها عن طريق البر ، وهذا يمكن إدراكه بمثلا في ميناء الاسكندرية الحالى فبعد تحويل ميناء الاسكندرية القديم (الميناء الشرقى) الذى كان هو الميناء الرئيسى أيام البطلمة إلى الميناء الغربى الحالى وبعد بناء المحطة البحرية الكبرى ، فى عهد ثورتنا المباركة ، نجد أن بداية الشارع المسمى (طريق النصر) عند مدخل هذا الميناء — تفرض نفسها تدريجيا لتكون أعظم ميدان فى الاسكندرية المصرية .

وسوف نرى من ذلك أن استيراتيجية مناطق معينة فى المدن تختم عمل هذه الاشياء (الآثار) والنصب بنص النظر عن قيمة المنطقة أو الحى من الناحية الاجتماعية .

ولما كان هذا المكان (الميناء الغربى الحالى) مدخله غير فسيح بحيث لا يتسع لإقامة نصب تذكارى ما ، فقد رؤى — عمل شيء آخر ، فنجد أن حكومة جمهورية مصر المظفرة قد أخذت على عاتقها بناء أكبر العمار وأفخمها وأحدها على جانبي هذا الطريق .

كذا قامت الحكومة المباركة ، ببناء أول مسجد من نوعه فى الاسكندرية عند مدخل الميناء المذكور أمام المحطة مسالفة الذكر ، ترتفع فوقه مئذنتان كبيرتان على الرغم من أن هذا الحى كان من أقل أحياء الاسكندرية الشعبية شأنًا وشكلاً .

هكذا — وبعد أن بينت أن النصب التذكارية ، والميادين الكبرى ، هى التى تختار أماكن إقامتها دون النظر إلى قيمة هذه المناطق اجتماعيا مفضلة أهميتها الاستراتيجية عن أى شيء آخر .

الامر الذى يقودنا بديهيا إلى أهمية الأماكن التى سوف نذكرها فى هذا البحث ، عند التعرض لهذه الأماكن ، وإن إلقاء نظرة واحدة على الخرائط المرفقة كفيلة بأن تبين مدى أهمية النقطة التى اخترناها لتكون مكانا للحفائر ، وسوف يتضح ذلك عند الحديث عنه .

وبعد مقارنة هذه الخرائط يمكننا أن نتصور مدى أهمية كل المنطقة حين نضع نصب أعيننا اعتبار الأوصاف التى وضعها أغلب المؤرخين فيهم من المؤرخين مثل : امترابون ، أشيل تاتيوس ، بتلر ، ليون الافريقى ، ابن عبد الحكم المسعودى ، صاحب كتاب معجم البلدان ، ومحمود الفلكى وغيرهم كثيرون .

ولإنى لا أكون مبائعا ، لو قلنا أن اهتمام المؤرخين بالوصف الشامل لمدينة الاسكندرية القديمة دون التوجه لعمل وصف مدقق عن قبر الاسكندر فى بحث منفرد قائم بذاته ، أدى إلى إهمال ذاك الأثر النادر بالذمة للكتاب اللاحقين وتسببوا فى الاكتفاء بذكره ذكرًا مبهمًا .

ولو أن الأولين كانوا قد فعلوا ذلك لاتبعتهم الآخرون ، ولما وجدنا فى عملية البحث عن هذا الأثر العظيم مشقة حالية .

والصعاب التى كانت تقابلنى من حين إلى آخر ، إنما ترجع فى الحقيقة إلى أن كل مؤرخ أخذ عن سابقه ، نصوصا نقلت كما هى ، بل إنى من خلال بحثى هذا صادفتنى فقرات كاملة منقولة من مؤرخ إلى آخر بدون أى أساس من الصحة .

ولإنى أسأل الله التوفيق ، فيما ذهبت إليه من نقاط هامة أرجو من الله أن تكون قد أدت الغرض المنشود .

الدلائل والبراهين التى يستنتج منها وجود تلك الآثار فى المنطقة الجنوبية الغربية والشمالية الغربية

١ - بالفسيّة للمنار : Pharos

أن كلمة (فاروس Pharos) اليونانية التى يقال إنها فى الأصل كلمة فرعونية بحتة ، كانت تعلق على قصر فرعون مصر ثم حُرِفَتْ فيها بعد إلى فارو ثم أُضِيفَ إليها حرف الـ (س) الذى يعنى التنوين فى اليونانية فأصبحت فاروس وأطاعت على المنار الذى كان فوق الجزيرة ومن ثم سميت جزيرة فاروس .

وهذا المنار مشيد على صخرة كبيرة غربى رأس لوخياس ويروى محمود الفاسكى مستنداً إلى استرابون وغيره أن موقع المنار تحتله الآن القلعة المسماة بقلعة (قايتاباى) والتى لازالت حتى الآن وقد حُودِثَتْ إلى متحف بحرى ، وموقع الجزيرة شمال غرب الاسكندرية .

٢ - بالفسيّة للعمود : Pompée

قيل أقيم فى منطقة كانت تحت الأنظار فى الزمن القديم وخاصة فى العصر اليونانى ، وقد اشتهر ذلك التل المشيد عليه العمود منذ أيام الاسكندر الأكبر بأنه أكروبوليس الإسكندرية - والمكان الذى تقوم عليه أهم آثارها ومعابدها . وهذا العمود باقٍ لليوم والمعروف خطأً بعمود بومبى ، والشهير منذ أيام العرب بعمود السوارى ، وموقعه أيضاً أقصى جنوب غرب الاسكندرية (أنظر الخرائط لمعرفة موقع العمود) .

٣- بالقسم المسمى لسرايوم : Serapeum

يحدثنا عنه استرابون فيقول :

« يوجد السرايوم داخل التربة ، كما توجد معابد مقدسة أخرى ،
ويروى بئر في كتاب تاريخ الاسكندرية :
« كان السرايوم شرقى الملعب » .
ويحدد محمود باشا الفلكي موقعة جنوب الاسكندرية في نهاية الشارع المقاطع
ص ٨ (أنظر خريطة الفلكي) .
وبهذه الشهادات الثلاث فإن موقع السرايوم يغير شك في الجهة الجنوبية
الغربية أيضا .

٤- بالقسم المسمى للملعب : Gmnaseum

يقول استرابون :

« تمتلئ الاسكندرية عموما بالمباني العامة والمقدسة وأجملها ملعب الجباز ،
حيث توجد الردهات المسقوفة التي يبلغ طولها أكثر من إستاد وفي الوسط
يوجد مقر التحكيم والحدائق .

ويقول استرابون في موضع آخر من الملعب :

« يوجد السرايوم داخل التربة ، كما توجد أماكن مقدسة أخرى ، شيدت
قديما ، هجرت تقريبا منذ شيدت معابد نكروبوليس .

ثم يقول مستكملا « فهناك كان المسرح الدائرى والملعب ، وهناك كانت
تمارس الألعاب الرياضية التي تقام أعيادها مرة كل خمس سنوات » .

وفي إحدى الخرائط المصورة التي وضعتها الحملة الفرنسية في هذا المجال ،
نجد ما يؤيد هذا القول ، حيث حددت مكان الملعب في الناحية الجنوبية الغربية

بجوار عمود السوارى وهى خريطة عام ١٧٩٨ (أنظر الخريطة المرفقة) .
وجاء فى كتاب مصر فى عهد البطالسة (١) .

« أما مضمار سباق الخيل Hippodromos وميدان الألعاب Stadium فكانا
يقعان فى أطراف المدينة أولهما فى الناحية الشرقية وثانيهما فى الناحية الجنوبية
الغربية فى حى راكوتيس (راقوده) الذى أقيم فيه معبد السرايوم ، حيث يوجد
الآن العمود المعروف خطأ بعمود بومي » .

ويقول صاحب كتاب معجم البلدان (٢) :

« وكانت تلك الجهة تشمل على البانيوم والجناسيوم أى محل المصارعة المحتوى
على عظام الاسكندر الأكبر التى كانت موضوعة فى إناء من ذهب وعلى قبور
البطالسة ، وكان فيها أيضا الموزيوم أى محل المعارف والآداب والمسكنة
والتياتر » .

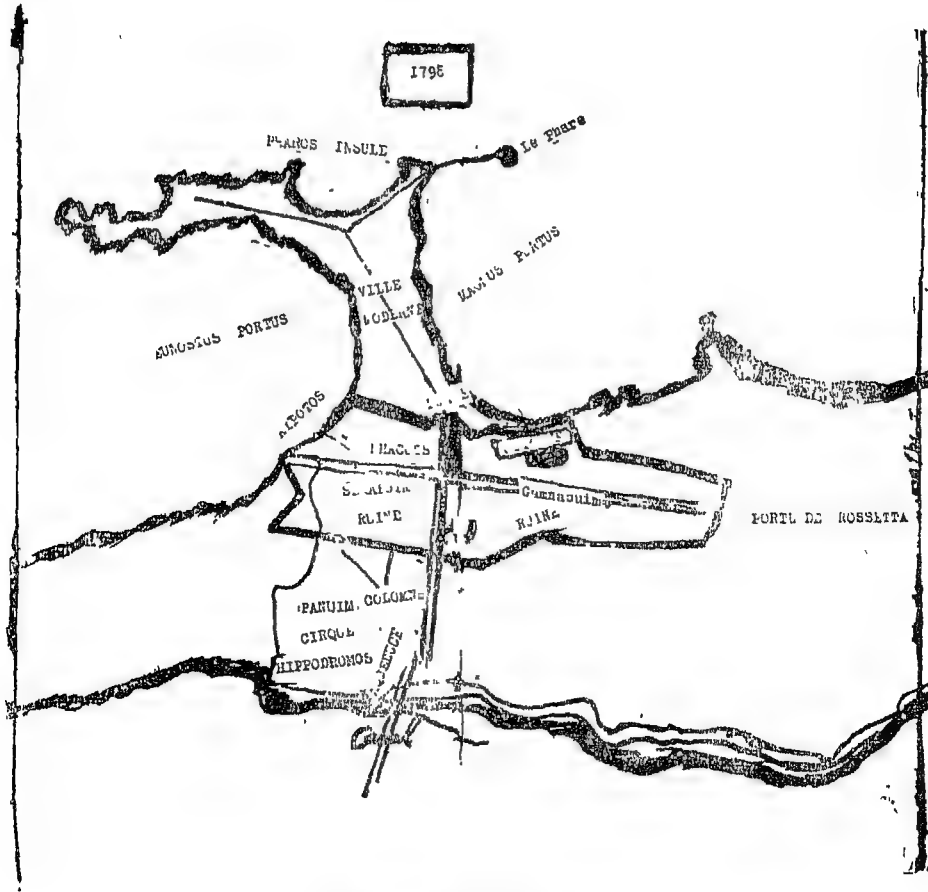
وفى موضع آخر يقول صاحب نفس الكتاب :

« وكان هيكل قيصر يوم قرب العمود المسمى بمسلة فرعون ، وكان بالقرب
من الميناء الشرقى ، وهو المكان الذى يجتمع فيه التجار للمفارقة فى الاشغال ،
وكان فى الجهة الشرقية المحكمة والمدافن ويوت التحنيط » .

وعلى الرغم من أن هاتين الفقرتين لصاحب كتاب معجم البلدان ليستا من
القوة بحيث أستطيع الاعتماد عليهما إلا أنهما يحويان فى طياتهما تأكيداً غير
مباشر بأن تلك الآثار كانت فى الناحية الجنوبية الغربية ، لأن العمود المسمى
بمسلة فرعون هو عمود السوارى الذى يعتقد البعض أنه من أيام الفراعنة وأن

(١) كتاب مصر فى عهد البطالسة صفحة رقم ٣٣٠

(٢) كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى الصفحتين ٢٥٦/٢٥٧ .



خريطة الاسكندرية عام ١٧٩٨

حيث يظهر فيها موقع الملعب والبانيوم في الجهة الجنوبية الغربية

الذي بناه هم المصريون ، ثم استغل ليكون هدية تذكارية للامبراطور دقلديانوس وهذا العمود معروف أنه في الجهة الجنوبية الغربية كما أسلفنا الذكر .

كما أن المكان الذي يجتمع فيه التجار للمفاوضة في الاشغال الذي أشار إليه صاحب كتاب معجم البلدان بأن التجار يجتمعون فيه للمفاوضة في الاعمال التجارية، حيث قال أنه في الجهة الغربية — على أنه لم يقل ذلك مباشرة — بل قال أن المحكمة والمدافن كانتا في الجهة الشرقية وكذا بيوت التعنيط .

والمعروف أن الجهة الشرقية يقابلها في الترتيب الجهة الغربية أى أن هيكل
قيصريوم في رأى صاحب كتاب معجم البلدان كان في الجهة الغربية من المدينة
بحوار المكان الذى كان يجتمع فيه التجار للمفاوضة في الأشغال ، والمعروف لدينا
أن سوق الاسكندرية التجارى الكبير كان عند الهيئاستاديوم (١) .
وهذا دليل آخر يؤكد مذهبنا إليه ويؤكد أهمية المنطقة الغربية شمالا
وجنوبا .

٥ - بالنسبة للبانيوم Paneum

يقول الفيلسوف :

«أما عن البانيوم Paneum فليست لدى أية معلومات ولكنى أعتقد أن موضعه
كان فوق كوم الدكة أعلى تل بالمدينة القديمة ، وكوم الدكة يفيد باللغة العربية
معنى تل به (ذلك) للجلوس ونحن نجد أن كلمة (بانيوم Paneum) تعنى رؤية
كل شيء أو المنظر الجميل ، ولا بد أنه كانت هناك مقاعد (ذلك) يمكن أن تكون
لها علاقة بالبانيوم ، ولعل (كوم الناصرة) باللغة العربية العامية تفيد معنى
الثل الخاص بالرؤية ولسكن هذا الثل المطل على الميناء كان كفيلا بأن يجعل استرابون
يتحدث عنه ضمن المنشآت التى عددها هناك » .
ويقول استرابون :

« وهنا أيضا يوجد البانيوم Paneum وهو تل صناعى له شكل النحلة التى
يلعب بها الأطفال أو صخرة منحدره وهناك سلم حلزونى يقود إلى القمة بحيث
تشاهد المدينة كلها بجميع أواحيها من ذلك المرتفع المشرف عليها »

(١) قال بعض الباحثين أن الهيئاستاديوم يتفق وشارع الميدان الحالى .

ولما كانت هذه الفقرة لاسترايون معطوفة على سابقةها كما يلي : « تمتلى الاسكندرية بالمباني العامة والمقدسة ، وأجملها ملعب الجباز حيث توجد الردهات المسقوفة التي يبلغ طولها أكثر من إستاد وفي الوسط يوجد مقر التحكيم والحدائق وهنا أيضا يوجد البايوم وهو تل صناعى له شكل النحلة... الخ كما سبق أن بيناه .

وهذا العطف الغرض ، إنما يرجع إلى وحدة المكان ولما كنا قد سبق أن بينا أن موقع الملعب بالدليل والبرهان في الجهة الجنوبية الغربية فإن البايوم هو أيضا في نفس هذه الجهة .

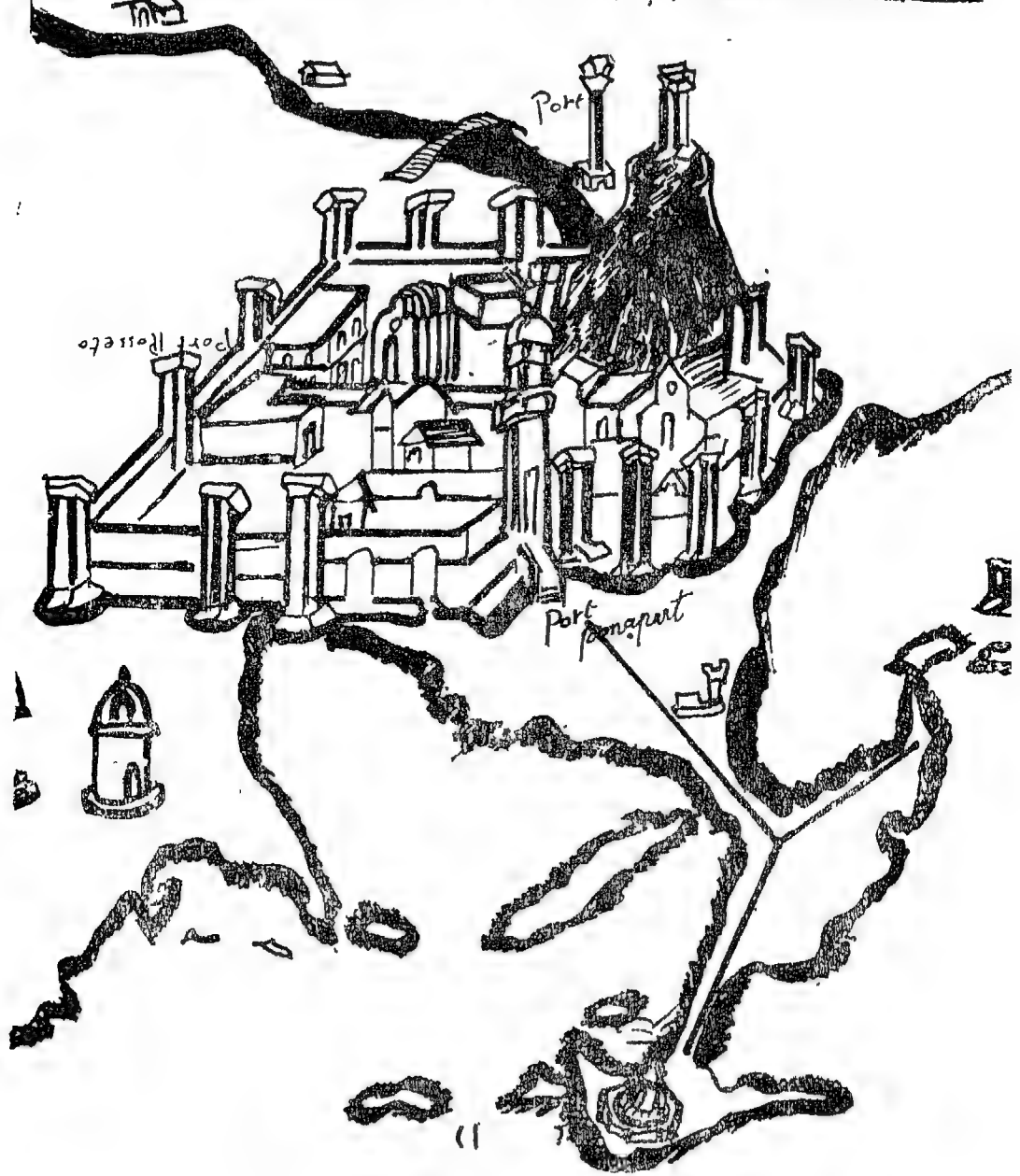
أبواب المدينة القديمة وأسوارها

كانت مدينة الاسكندرية القديمة قد خططت تخطيطا هندسيا سهلا على طريقة تخطيط المدن اليونانية ، حيث قام المهندس الذى عهد إليه بعملية التخطيط بتخطيطها كرقعة الشطرنج وهى أن تتألف من شوارع طولية مستقيمة تقاطعها شوارع عرضية مستقيمة أيضا ، ومن بين هذه الشوارع كان هناك شارعان رئيسيان كبيران ، كانا هما أكبر شارعين في المدينة وكان كل شارع يحمل رقما من أرقام الأيجدية الإغريقية مضافا إليه اسم ملكة من الملوك ، وكان الشارع الرئيسى الطولى ويسمى الشارع السكاتوبى وهو يمتد من شرق المدينة إلى غربها ويتقاطع مع الشارع الرئيسى العرضى الذى كان يسمى عندئذ (شارع السوما) أى شارع المقابر الملكية .

وأقيم حول المدينة سور عظيم ضخيم عليه أبراج قوية ومتينة على مسافات متقاربة وكان هذا السور يسير شمالا بحذاء الشاطئ من رأس لوخيلاس (السلسلة حاليا) حتى ميناء (إينوستوس) غرب المدينة ، ثم ينحني جنوبا مع ترفة الماء العذب إلى أقصى الجنوب حيث ينحني مرة أخرى ليصبح عمود دلتا ديانوس

PARIS

Atlas Historique.



في هذه الخريطة يظهر سور الاسكندرية القديم
بوضوح وكذا الابواب الاربع التي تتخلله

خارجة ويسير بعد ذلك جنوبا متجها شرقا حتى يقابل رأس لوخياس ثانيا عند الجنوب وبعد ذلك يتجه شمالا ليلتقى ببدايته عند رأس لوخياس كما بدا (انظر الخريطة المرفقة) .

ومن خلال ذلك نرى كأن المدينة كانت محجوبة بواسطة هذا السور سالف الذكر عن البحر شمالا ، وعن البحيرة جنوبا وعن القاهرة شرقا وعن الغرب والبحر غربا الأمر الذى أدى إلى بناء أربعة أبواب رئيسية للمدينة هى الأبواب الأربع الكبيرة وهى كالتالى :

باب الشرق (شرق المدينة)

باب الغرب (غرب المدينة)

باب البحر (شمال المدينة)

باب الجنوب (جنوب المدينة)

وكان الأهالى وغيرهم من الناس يدخلون ويخرجون من وإلى المدينة عن طريق هذه الأبواب .

الشارع الرئيسى وشارعها بغير الاسكندر والأبواب الأربعة :

من خلال أبحاثى وجدت أن هناك علاقة كبيرة تربط بين أبواب المدينة القديمة ، وقبر الاسكندر والشارعين الرئيسيين والحياة الاقتصادية للمدينة .

فقد ثبت لى من خلال ما قمت به من أبحاث علمية أن المهندس الذى قام بتخطيط المدينة جعل الشارع الرئيسى الطولى يمرى شمال المدينة وبطولها وجعله

• قد تكون هناك أبواب أخرى فى سور الاسكندرية القديمة لكنها ان تكون إلا أبوابا فرعية فقط أى أن أهميتها قاصرة على أصحابها فقط .

هو الرابط الرئيسى الذى يربط باب الشرق بباب الغرب ، أى يربط شرق المدينة بغيرها عن طريق ما يسمى بالشارع الكانوبى . لاحظ الخرائط المرفقة .

كذلك جعل الشارع العرضى الرئيسى (السوما) يجرى غرب المدينة وبمرضاها وجعله أيضا هو الرابط الرئيسى الذى يربط باب البحر أو باب الشمال بباب الجنوب أو باب سدرة أى يربط الميناء البحرى شمالا بالمرفأ النهرى جنوبا . والمعروف أن المرفأ النهرى كان عند باب الجنوب . (باب سدرة) ونتيجة لذلك نجد أن تقاطع أكبر شارعين فى المدينة القديمة كانا يشكلان أكبر ميدان بها وهو الذى كان يسمى الميدن الكبير (Meron Pedion) وفيه أقيم ضريح الاسكندر الأكبر .

كذلك كانت هناك علاقة وطيدة وشديدة بين تصميم هذين الشاردين وطبوغرافيه المدينة كلها . فأتى اعتقد أن المهندسين المذكور لاحظ أن خليج الميناء الكبير (Magnos Portos) ينحرف نحو الشمال الغربى أكثر مما ينحرف نحو الشمال الشرقى ، وأن الجهة الغربيه للميناء الكبير هى أكثر صلاحية لرسو السفن التجارية من الناحية الشرقية منه ، وأن جزيرة فاروس التى سيكون لها بعد تخطيط المدينة القديمة أهمية بالغة وعظمى فى تشكيل مينائين كبيرين يقعان جميعا فى أقصى شمال غرب المدينة القديمة أيضا .

وقد أدى هذا الأمر بل حتم تخطيط شارع يسمى الهبتاستاد ليربط بين جزيرة فاروس حيث سينشأ عليها منار وينتج من ذلك مينائين كبيرين هما الميناء الشرقى والميناء الغربى .

وهكذا يصبح الهبتاستاديوم من ناحية الشرق (شرق الطريق نفسه - أى الهبتاستاديوم) هو الرصيف الكبير الذى سترسو عليه البواخر المحملة بالبضائع والتى ستحمل المنتجات الصادرة من الاسكندرية .

وبديهي ، فقد كانت تتم عنده أيضا عمليات الشحن والتفريغ والمفاوضة في الاشغال التجارية ، وهذا بدوره تطلب أن يجرى تخطيط الشارع الرئيسى العرضى المقاطع أقصى غرب المدينة ليلتحم بالهبتامستاد ويكون بمسافة امتداد له في التوغل إلى جنوب غرب المدينة القديمة ليربط مباشرة ببنته وبين المرفأ النهرى في الجنوب (عند باب سدرة) حيث يسهل نقل المنتجات التى تأتى عن طريق البحيرة على العربات الكارو والتي يراد تصديرها إلى الدول التى تقع على البحر المتوسط ثم إلى أوروبا .

وبالعكس كانت تسهل أيضا عمليات نقل البضائع الآتية من دول البحر المتوسط وأوروبا إلى الداخل عن طريق البحيرة .

ومن ذلك ... نجد أن هذه المنطقة الغربية بطولها هي القلب الحيوى النابض بالحياة الإقتصادية للاسكندرية القديمة وذلك دون شك يجعل المنطقة الجنوبية الغربية شمالا وجنوبا أكثر مناطق المدينة ازدهاما بالسكان ، ومن هنا تبرز أهميتها .

كذلك فإن الداخل إلى الاسكندرية القديمة والخارج منها كان يتحكم عليه أن يمر من هذا الشارع (أى الشارع العرضى) تماما مثل الاختلاف الذى نشأ حول إختيار مكان المسلة المصرية التى نقلت إلى لندن في العهد البائد إلى إنجلترا ، حيث اختلفت الآراء فى إختيار مكان وضعها ، وأخيرا إمتدوا إلى الموافقة على الرأى الذى اقترح بأن توضع المسلة على نهار التيمس ، حيث يراها الداخل إلى لندن والخارج منها .

وهكذا ... كان قبر الاسكندر الأكبر ، حيث وضع في الميدان الكبير
مفضلين أهميته وحيويته ، وهى التى فرضت نفسها فرضا على تلك المنطقة ،
لأن استراتيجيتها جعلتها أهم المناطق فى المدينة على الاطلاق . بل وبديهي ففى
بذلك مستصحب أكثر حيوية من الحى الشرقى كله . وقد كانت تلك المنطقة
هى سره المدينة ، ولا زالت حتى الآن هى السر ، التى تتفرع منها أعصاب
المدينة كلها . وأن هذه المنطقة كانت ، ولا زالت هى التى تربط ربطا تاما بجميع
أجزاء المدينة القديمة والحديثة .

فبالنسبة للمدينة القديمة فإن الداخل من باب البحر كان حتما سبرى القبر
والداخل من باب البحيرة كان حتما أيضا سبرى القبر ما دام أن الشارع الموصل
هو شارع واحد .

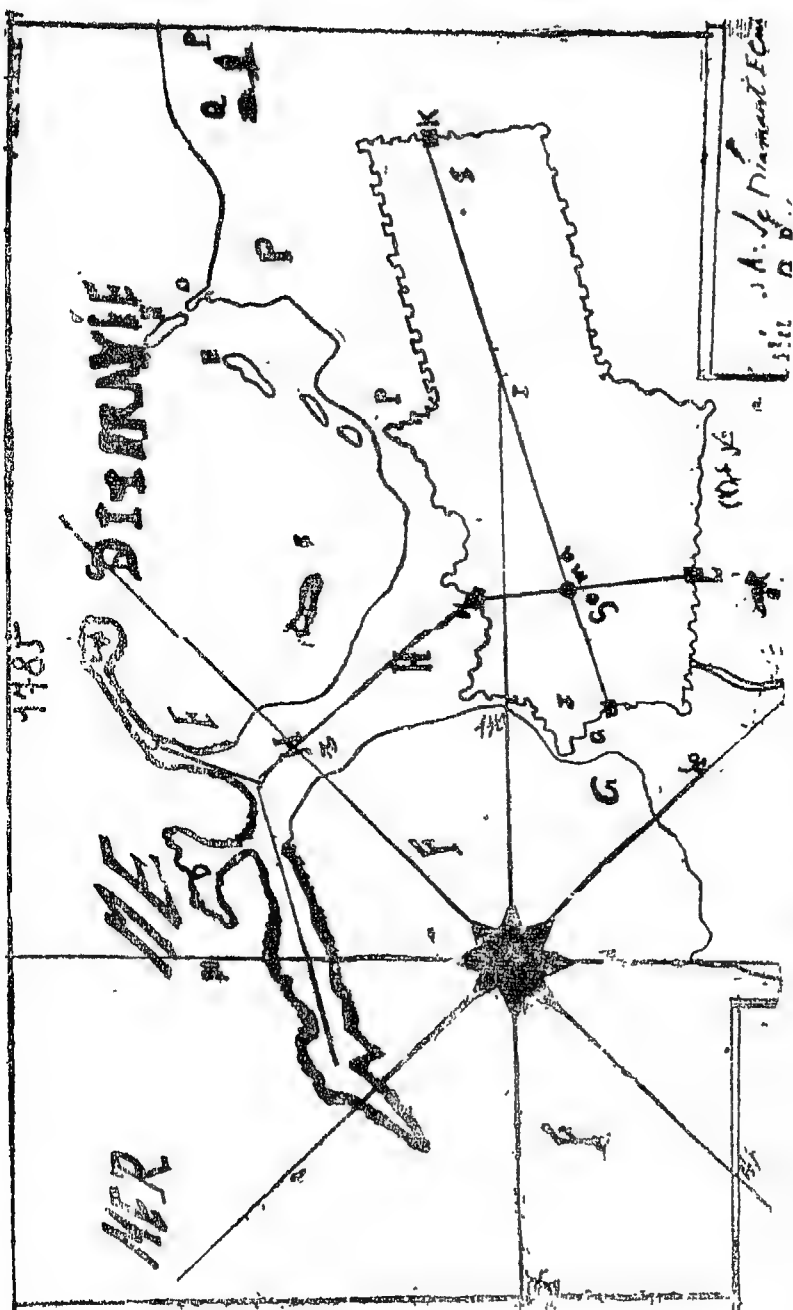
كذا الداخل عن طريق باب رشيد أو باب الشرق كان حتما سبرى القبر
وهكذا الداخل من باب الغرب والعكس بالنسبة لراجلين من المدينة لأنه كما
سبق أن بينا أن الطريق الموصل شمالا وجنوبا هو طريق مستقيم واحد وأن الطريق
الموصل الآخر - شرقا وغربا - هو أيضا طريق مستقيم واحد . أنظر الخرائط المرفقة .



الموصلية فى كوم البرمسي أو كوم المركة

يقول الفلكي (١) .

(١) كتاب الاسكندرية القديمة .



خريطة الاسكندرية عام ١٧٨٥ ويظهر فيها بوضوح الشوارع الرئيسة حيث ينتهي كل طرف من اطرافها الى باب من ابواب المدينة، كما يبين طريق الهياستاديوم وهو يأخذ امتداده من باب البحر مباشرة

د وأخيراً نجد دليلاً أكيداً على وجود موقع السوما في كوم الديماس وذلك في اتفاق معنى كلمة (السوما) اليونانية وكلمة (الديماس) العربية والذي يسمى بها حتى الآن ذلك الموقع المفروض للسوما ، فالواقع أن كلمة (السوما) اليونانية تعنى (الجسد) وهو ما تعنيه أيضاً الكلمة العربية (الدمس) وجمعها (الديماس) وكلمة الدمس تعنى أيضاً القبر والسراب والكهف . . الخ وإذن فإن كلمة (السوما) لم تنقطع عن الدلالة عن قبر الاسكندر والملوك البطالمة حين فتح العرب الاسكندرية بحيث استطاعوا أن يترجموا هذه الكلمة إلى العربية بكلمة (الدمس) أو (الديماس) التي لا تؤدي معنى كلمة (السوما) فحسب بل تؤدي كل المعاني المادية والأدبية التي يسمح بها موضوع التسمية ، وهذا لا يدع لنا أى مجال للشك في أن موقع (السوما) هو في كوم الديماس .

إن ما ذهب إليه محمود الفلكي في إثبات أن كلمة (السوما) اليونانية تنطبق على كلمة (الديماس) العربية ويعطيان معنى واحداً فهذا ليس إلا من قبيل الاختلاق والتفنين .

فكلمة (سوما) Soma اليونانية قد تعنى الجسد عند اليونان أما (الديماس) فلا تعنى هذا المعنى في اللغة العربية على الإطلاق ، وإنما لها معنى آخر يختلف .

أن هذه الكلمة تستخدم كثيراً في الريف المصرى وخاصة في ريف الوجه القبلى بالصعيد ، بمعنى مخلفات الحريق المصنوعة من روث الأبل والبهايم بعد تحميضه ، ثم استخدامه كوقود مضافاً إليه بعض عيدان الحطاب اليابسة ، حيث توضع في كوات الأفران ويمتاز بناره الهادئة الخالية من ثأى أكسيد الكربون إلى حد ما ، والتي تظل لفترات طويلة دون أن تنطفئ .

لذلك يستخدمها أهل هذه البلاد في طهو أطعمتهم التي تحتاج المكوّنات

طويلة على النار ، وهم يتركونها طوال الليل دون خوف عليها ان تنطفئ رويدا رويدا وبالتالي تبعث الدف في المنازل ، ومن ثم يكون الطعام جاهزاً لديهم في الصباح عند استيقاظهم وهم يسمونها (دمس) .

وحتى وقت قريب كانت أفران الاسكندرية الشعبية المتخصصة في صناعة الارغفة البلدية توقد بالحطب والاشخاب الكسر ، وهذه الافران تمتاز بأنها لا تنطفئ . وبعد انتهاء العمل بها وكل ما هناك أن أصحابها يمتنعون عن إمدادها بالحطب بعد انتهاء العمل بها وتظل موقدة بنارها الماددة حتى لتظن أنها مطفأة من كثرة رعادها ثم هم يذوقونها بالحطب في اليوم التالي حين يبدأون مباشرة عملهم (وفي هذه الحالة تسمى دمس) .

ومن هنا تأتي الكلمة العامية (مدمس) أى المصنوع على الدمس وهم يتفخرون بذلك لاعتقادهم بأن الاطعمة المطبقة على (الدمس) أفضل بكثير من التي تطهى بواسطة وابور الغاز ، لأن الاطعمة — كما يقولون — تأخذ راحتها على (الدمس) أكثر من وابور الغاز .

ولما كانت بالاسكندرية القديمة حمامات توقد بهذه الطريقة وكانت كثيرة العدد ، ولما كانت كواثرها تظل مشتعلة طوال الليل بما يتبقى فيها من وقود ، لأنه لا يمكن إيقادها كل يوم لكثرتها ، ولما تتطلبه من وقت طويل وجهد قد يستوليان على اليوم كله ، ولما كانت تترك مشتعلة فقد جاءت تسميتها (بالدمس) وجمعها (الديماس) . كما سبق أن بينت ، وتؤيدنى في ذلك رواية تاريخية قديمة تقول (١) .

(١) تاريخ الاسكندرية منذ أقدم العصور .

« كان في الإسكندرية فيها أحصى من حمامات اثني عشر ألف ديماس أصغر ديماس منها يسع ألف مجلس كل مجلس منها يسع جماعة نفر ، .
واعتقد بأن هذه الشهادة كفيّة بتأكيد ما ذهب إليه ، ولكني أنا نقضى ان أكتفى بذلك ، وسوف نقرأ سوياً القاموس اللغوي كشفا عن معنى كلمة (ديماس) أو (ديماس) لزدداد إيماننا ويقيننا .

* د م ض

في المختار الصحاح يبين صاحب القاموس - رحمه الله وكرمه - أن كلمة (دمس) وجمعها (ديماس) تعنى (الشرب) بفتحين أحدهما على السين والآخرى على الراء وتعنى المكان الساخن الذى يجعل الإنسان يتصبب عرقا ، ويقول أن دلائلها في قول المسيح عليه السلام .

« أنه سبط الشعر كثير خيلان الوجه كأنه خرج من ديماس ، يعنى في غمرته وكثرة ماء وجهه ، كأنه خرج من د كُن ، وقال في وصفه أيضا :
« كان رأسه تقطر ماء - دليل السخونة والدفء » .

والكُن يعنى المكان الدافئ المكنون أو الساخن الذى يجعل الإنسان يقطر ماء من شدة البخار ، وهو الحمام .

* س ر ا ب

أما كلمة (سراب) التى ساول محمود الفلكي أن يعطيها معنى كلمة (ديماس) بمعنى قبر ، فهى تختلف اختلافا شديدا في الحروف والمعنى بالمسبة إلى كلمة (سَرَب) المفتوحة بفتحين كما سبق أن أشرنا .

ومعنى هذه الكلمة (السراب) هو :

و الذي تراه يصف النهار كأنه الماء .

أما كلمة السُّرْبُ بفتح السين فهي تعنى كلمة ديماس أو كُنْ كما جاء فى القاموس
وكا أسلفنا الشرح بالأدلة القاطعة والبراهين .

ومن ثم فإن كلمة (دمس) تعنى الحمام وجمعها (الديماس) يعنى (الحمامات)
ولا معنى قبرا أو قبورا على الإطلاق .

وبذلك تكون قد وصلنا إلى ثلاث شهادات وبراهين قوية تدل على أن
موقع السوما ليس هو موقع الديماس وكلمة (السوما) ليست على الإطلاق
تعنى (الدمس) وكا قلت فيما سبق أننى لن أكتفى بشهادتين قويتين سأقول
أيضا بأننى لن أكتفى أيضا بهذه الشهادات الثلاث .

فالواقع الذى فرضه الفلكي فى كتابه للسوما بناء على نظريته التى أحبطناها
بإذن الله - كان أيام الفلكي تلا كبيرا هو على الأصح نتيجة تحويل أتربة جفر
ترعة السلطان محمود المعروفة باسم ترعة (المحمودية) وتكوينها فى هذا المكان حتى
صُنعت تلا كبيرا استولى على المساحة الكبيرة التى ظن الفلكي أن السوما فيها ،
لكن الفلكي - رحمه الله - لم يرى الاكتشاف الجديد الذى وجد فى المنطقة التى
فرضها للسوما على أساس أنها قبر الاسكندر ، وهذا الاكتشاف هو المسرح
الرومانى الذى كشفت عنه البعثة البولندية وهو مكان الاجتماعات الرومانية
والمعروف خطأ باسم مسرح .

كذلك كشفت البعثة عن الحمامات الكثيرة المبعثرة بجواره وهى نفس المنطقة
التي كانت فى نظر الفلكي مكانا للسوما .

ومن ثم نستطيع أن نستيقن بأن هذا المكان (كوم الديماس) يراد به كوم الحمامات وليس (كوم القبور) .

ومن ناحية أخرى فإن المكانين لا يمكن أن يجتمعا في منطقة واحدة ، أعنى (السوما) و (الحمامات) إلا في حالة واحدة وهي أن تكون حرمة قبر الإمبراطور الشاب العظيم النادر قد انتهكت عند الرومان وهذا طبعا غير صحيح تاريخيا .

كذلك أيضا فإن السوما ليست بالمسكان الهين الصغير الذى يمكن أن تلتصق به حمامات ومكان الاجتماعات فى آن واحد لتؤدى إلى انطماره وضياع مكانته والتقليل من أهميته ، هذا بالإضافة إلى أن السوما كانت تجمع قبور البطالمة أيضا . ومن خلال ذلك نستطيع أن ندرك أن المسكان لم يكن صغيرا إلى هذا الحد .

وبناء على كل تلك الاسانيد والبراهين العلمية والتاريخية فإن (السوما) ليست بأى حال من الاحوال فى كوم الديماس أو كوم الدكة .

شارع السوما وقبر الاسكندر

شارع السوما وكيف يتفق وامتداد شارع الفراهدة :

شارع (الفراهدة) هو الشارع المبين على الخريطة شكل رقم ٧٤٢ والمبين على خريطة محمود الفلكى بشارع العمود ص ٨ من الشوارع العرضية (المقاطعة) وقد سمي بشارع العمود نسبة إلى وجود عمود السوارى به .

وكانت الاعمدة المختلفة تزين جانبي هذا الشارع فى الاسكندرية القديمة ولم يكن به عمود السوارى فقط بل أن عمود السوارى هو أحد أكبر أربعمائة عمود

حديقة من احياء القلعة

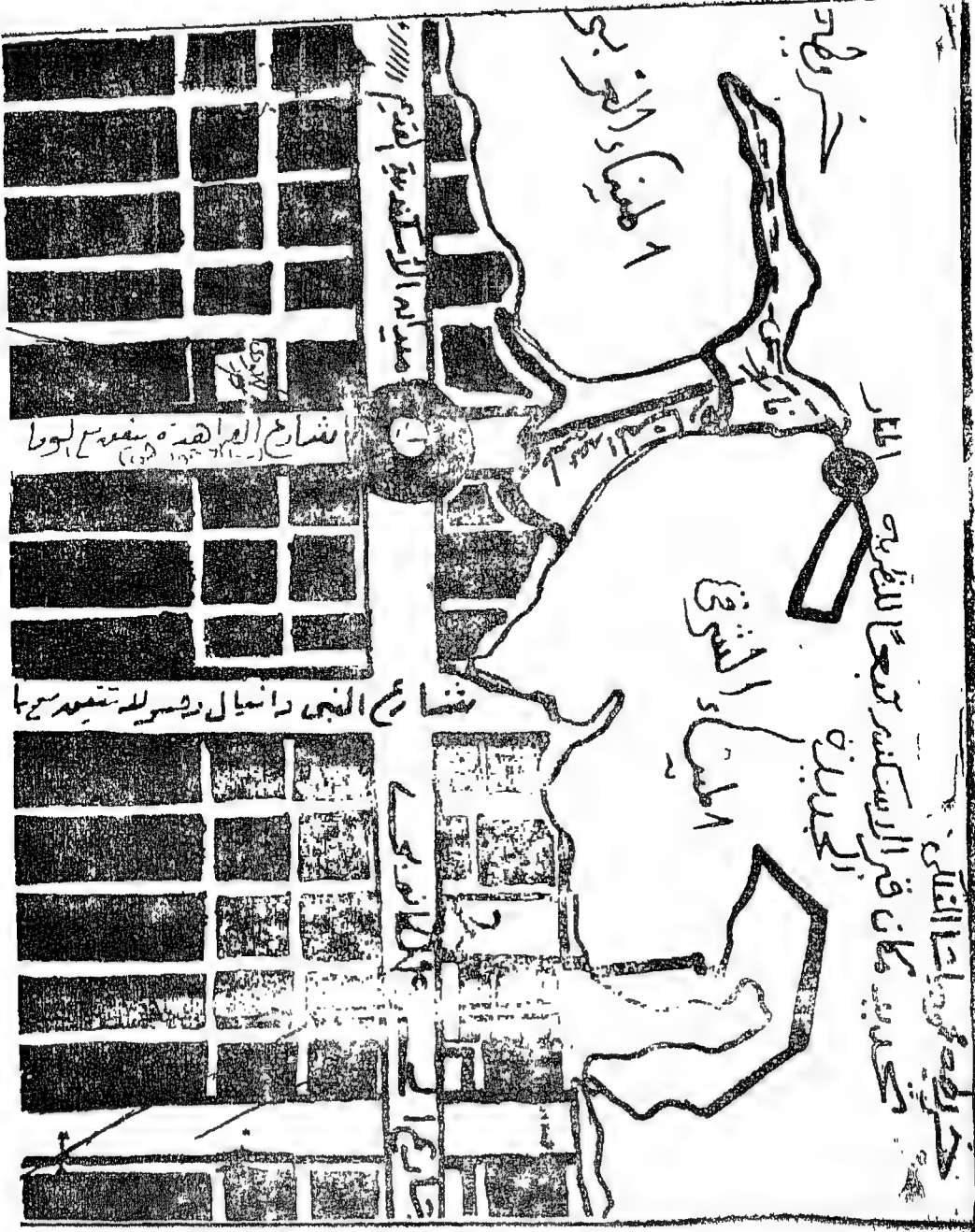
مكتبة مكان قبر الاسكندر تبعاً للخريطة

الجديدة

المسجد المنيق

المنيا والخرابي

شركة



علاء الدين

شارع النبي دانيال

شارع المراهقة

مدينة الاسكندرية القديمة

في هذه الخريطة يظهر كل من شارع النبي دانيال والفرادة .

١ — السهم رقم (١) يشير إلى مكان المقبرة ونجدد محمدا بواسطة الدائرة السوداء وذلك بناء على أبحاث ، كما نستطيع أن نرى أن هذا الشارع تنطبق عليه طبوغرافية شارع السوما .

٢ — السهم رقم (٢) يشير إلى شارع النبي دانيال ونجدد أن هذا الشارع بعيدا عن المنار والهبثاسناديوم .

٣ — السهم رقم (٣) يشير إلى موضع المقبرة كما حددتها محمود باشا الفلدي على أساس أن السوما في كوم الديماس .

٤ — الدائرة السوداء الموضحة على تلك الخريطة تتفق وموضع ميدان الاسكندرية للقديم .

• — داخل الدائرة نفسها نجد — حاليا — مسجد ذى القرنين .

كسرها (قراجا) والى الاسكندرية من قبل السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب،
وألقي بها في البحر ليور على العدو سلوكه .

ويقول أشيل تاتيوس :

« الموما تقع عند تقاطع طريق كانوب الممتد من شرق المدينة إلى غربها مع
الطريق الممتد من شمال المدينة إلى جنوبها . »
والمقصود هنا بكلمة الطريق الممتد من شرق المدينة إلى غربها يعني به الطريق
الذي يربط باب شرق المدينة بباب غربها .
والمقصود بكلمة الطريق الممتد من شمال المدينة إلى جنوبها إنما يقصد به
الطريق الذي يربط باب شمال المدينة بباب جنوبها ، فالأول هو شارع كانوب
والثاني هو شارع السوما .

وقول آخر لآشيل تاتيوس :

« إنه عند تقاطع العرض مع الطولي وبعد فراعن إلى الامام إلى البحر نجد
قبر الاسكندر . »

وهذه الفقرة الثانية لآشيل تاتيوس تتفق بالحرف الواحد مع ما ذهبت إليه
بأن شارع الفراحدة المقاطع هو الشارع العرضي الثاني للاسكندرية القديمة .
وأضيف الدلائل الآتية :

أنا سبق بينا أن مدينة الاسكندرية القديمة كانت محاطة بسور ضخيم من
جميع نواحيها بحيث لم يكن لها سوى أربعة أبواب رئيسية وربما بعض الابواب
الفرعية (١) التي لم تكن لها أهمية على الاطلاق .

(١) قد تكون هناك أبواب فرعية أخرى في سور الاسكندرية القديمة —
عند الحى المسمى بالذات ، لكنها ان تكون ذات قيمة بالقسمة للاسكندرية ككل
لأنها ستكون قاصرة على أصحابها لخروجهم منها إلى الميناء الملكي .

والأربعة أبواب الرئيسية هي :

- | | |
|----------------|----------------|
| ١ — باب الشرق | ٢ — باب الغرب |
| ٣ — باب الشمال | ٤ — باب الجنوب |

وهذا معناه أن شاطئ البحر كان محجوبا عن المدينة بواسطة هذا السور ،
أى أن شاطئ البحر كان خارج السور وكذلك كانت البحيرة بل أن عمود السور
كان أيضا خارج السور .

ومن هذا نرى أن المدينة كانت محجوبة عن البحر وعن البحيرة كذلك .

ونرى أيضا أن وضع الأبواب الرئيسية الأربع قد صمم بحيث تكون

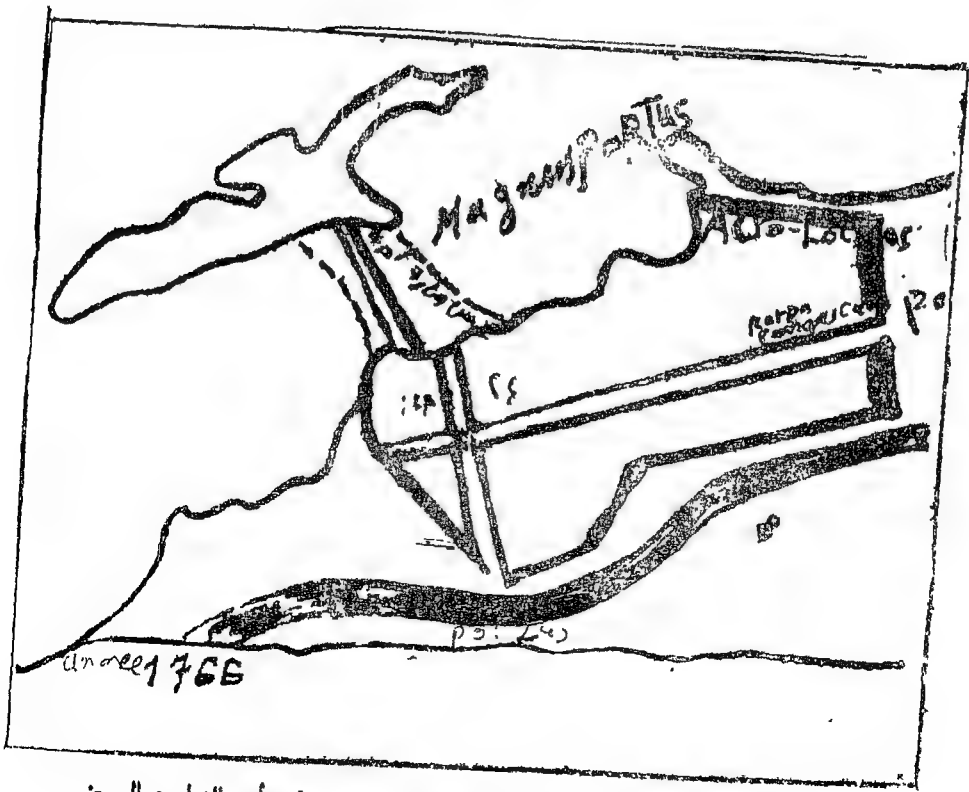
شمال

مرتبطة بالشارعين الرئيسيين في شكل علامة (شرق ————— غرب)

جنوب

(صليب) نائم على أحد جوانبه وبحيث يكون في نهاية كل طرف من أطرافه
الأربع بابا من أبواب المدينة ، وحتى يربط الشارع العرضي الرئيسى المقاطع
كل من باب البحر شمالا ، وباب البحيرة جنوبا ، مارا بالشارع الطولى
ومشكلا بذلك ميدان الاسكندرية الكبير (Meron Pedion) حيث موقع
(السوما) وحيث كان الشارع الرئيسى الطولى يربط بدوره بين باب الشرق
وباب الغرب .

والمقصود بباب البحر هنا ومن خلال أبحاثنا هو بداية طريق الهبتاستاد يوم ،
لأن باب البحر كان في هذه البقعة كما يظهر من دراسة جميع الخرائط القديمة وكما



في هذه الخريطة يظهر بوضوح موقع الشارعين ، ونجد أن الشارع العرضي
الرئيسي المقاطع يمر بغرب المدينة وليس بوسطها

أسلفنا القول بأن هذه المنطقة الشمالية الغربية — عند الهبتاستاديوم — كانت
السوق التجارية الكبرى لوجودها بمنطقة رسو السفن التجارية وغيرها .
وتلك المناطق كانت شبيهة بما يسمى — في وقتنا هذا — بالجرم ، حيث
كانت تتم فيها عمليات شحن وتفريغ البضائع وعمليات التصدير والاستيراد والبيع
والشراء .

ومن ثم كان ميدان الهبتاستاديوم ملتقى تجار الاسكندرية القديمة .
ومن أجل الوصول إلى البحر أو الهبتاستاديوم ، كان لابد من ولوج باب

البحر للوصول إلى ذلك الرصيف المسمى بالهبتاستاديوم ، وهو كما بينا يبدأ امتداده من شمال غرب المدينة عند نهاية الشارع العرضى (السوما) قديما أو (الفراهة) حاليا وهو يتفق وشارع الميدان الحالى .

ولما كان لا يؤدي إلى البحر سوى هذا الطريق بسبب وجود السور فإن قول أخيلئوس تاتيوس : « أنه عند تقاطع العرضى مع الطولى وبعد فرائسح إلى الأمام أى إلى البحر . . نجد قبر الاسكندر . »

ولما كان تاتيوس ، قد بدأ حديثه بكلمة (العرضى) فإن قوله (إلى الأمام إلى البحر) فإنه يقصد إلى الأمام فى الطريق العرضى .

ولما كان يعنى (البحر) فإنه يقصد بذلك إتجاه الشمال .

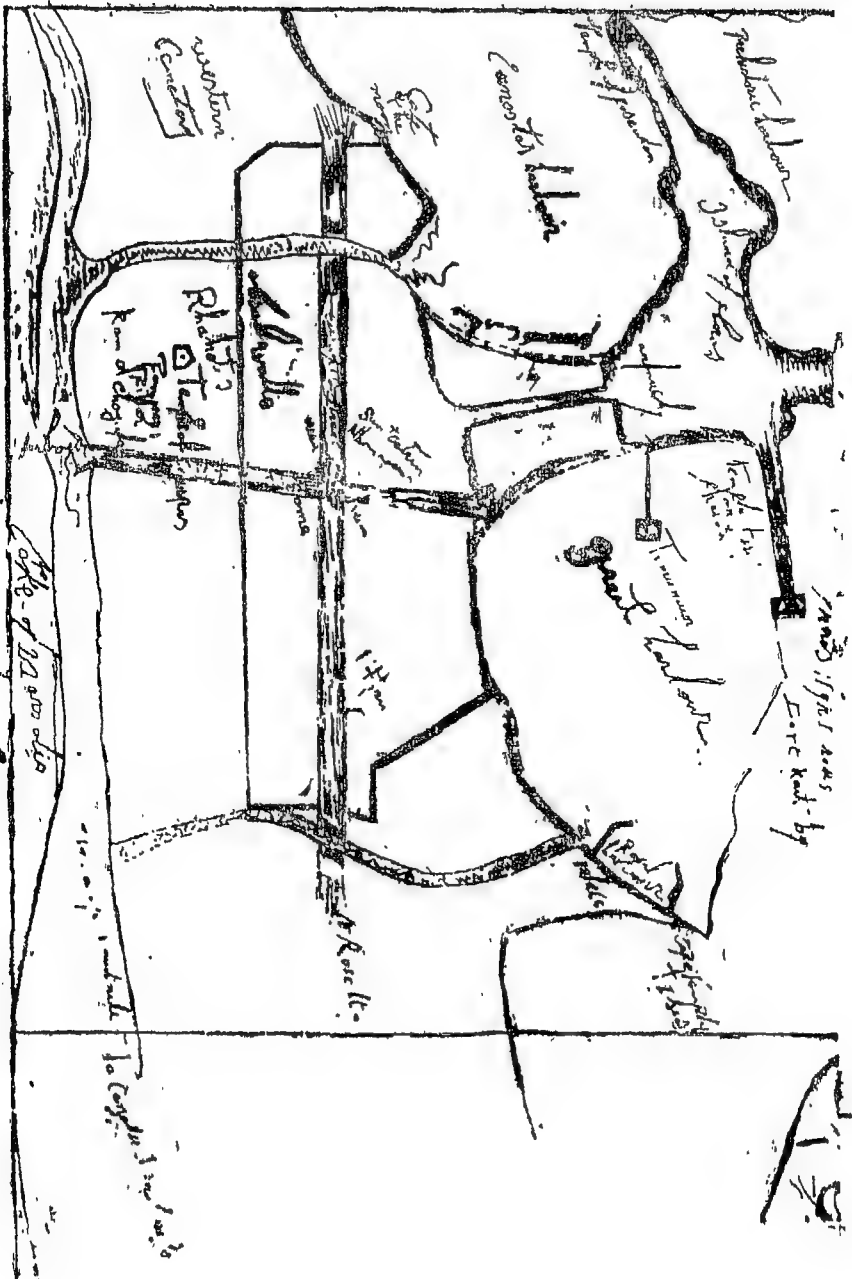
وذلك نتيجة لإستخدامه حرف (الى) أى (الى البحر) الذى ورد فى فقرته السابقة .

ولو دققنا النظر لوجدنا أن المؤرخ تاتيوس قد دخل إلى الاسكندرية عن طريق بابها الجنوبى (باب سدره) الذى ينتهى إليه إمتداد شارع العمود ص ٨ بخريطة محمود الفلكى

أى أن تاتيوس دخل مدينة الاسكندرية عن طريق البحيرة لذا نراه فى وصفه لها يصفها من ناحية الجنوب متدرجا بوصفه إلى المناطق الشمالية منها ويعتبر . شارع الفراهة هو الإمتداد الطبيعى لشارع العمود .

ولما كان الحديث عن إتجاه البحر حيث أنه يفهم منه على الفور ناحية باب البحر (عند الهبتاستاديوم) الذى ينتهى إليه شارع الفراهة الحالى .

فإن ما ذهبنا إليه من تحليل قد أصبح متفقا بالحرف الواحد مع وصف المؤرخ ليونانى وأخيلئوس تاتيوس ، باذن الله .



تعليق :

وضعت هذه الخريطة بواسطة علماء الحملة الفرنسية من أجل تحديد مكان السوما حتى تستطيع الحملة الحصول على القبر ضمن الأشياء الثمينة والتاريخية التي حولتها إلى فرنسا . . ونرى هنا أن الحملة قد حددت موقع السوما في الشارع الذي نراه أمامنا حيث كتب عليه شارع السوما وحددت مساحة السوما في تقاطع الشارع السكاني مع السوما . . لكنهم أخطأوا في تحديد هذا حيث أن الشارع العرضي (السوما) ليس هو ذا الذي حدد على تلك الخريطة لأنهم قد أبعدوه كثيراً عن المبتاستاد وبذلك لا ينتهي إلى باب البحر كما ساء أن بينت .

والدليل الآخر الذي يؤكد خطأ هذا الشارع هو أنهم حددوه لكي يبحثوا فيه والاسم لم يحدوا شيئاً وهذا الشارع المحدد على هذه الخريطة يتفق وإمتداد شارع مسجد الطارين الحالي حيث مكان كنيسة القديس أثناسيوس حيث نبش هذا المكان بواسطة رجال الحملة ولم يعثروا على الآثار بل بحثوا على سيجان انضج بعد الفحص أنه لا أحد القديسين وليس للاسكندر .

ويروى محمد مسعود نقلا عن أغلب قدماء المؤرخين في وصف شارع
السوما :

« هو شارع عذوف من جانبيه بالاعمدة الكبيرة يتقابل مع الشارع المسمى
بشارع (كانوب) ويفتتح إلى الميناء الكبير » .

ويقول محمد مسعود أيضا (١) :

« إن السوما كان بوسط البلدة تقريبا . وهو يطل على شارع عذوف من جانبيه
بالاعمدة الكبيرة يتقابل مع الشارع الطويل المسمى بشارع كانوب (باب شرقي)
وفتتح إلى الميناء الكبير » .

وفي كتاب مصر في عهد البطالسة (٢) أتى وصف الشارع كالآتي :

« وكان بها شارعان رئيسيان يزيد عرض كل منهما على ثلاثين ياردة وتقوم
على جانبيها دهايز أعمدة تضاء ليلا وكان أحد الشارعين الرئيسيين يمتد من باب
كانوب في الشرق إلى باب الغرب أما الآخر فكان يجرى من الشمال إلى الجنوب
ويتقاطع عند وسطه فسيما يظن مع الشارع الأول فيتسألف من ذلك ميهـدان
كبير (Meron Pedion) »

وهناك دلالة على وجود قبر الاسكندر في شارع - الفراهيدة . هي فقـرة
استرابون المهمة التي يفسرها البعض بطريقة أخرى .

« أن المكان المسمى (بالسوما) أي الجثمان هو أيضا جزء من القصر نفسه ،
وهو مكان محاط بأسوار ويعظم قبور الملوك وقبر الاسكندرية ، وقد استحوذ
بطليموس ابن لاجوس على جثمان هذا الأمير من برديكاس (Perdicas) الذي

(١) كتاب المنحة الدهرية في كتاب تخطيط الاسكندرية الصفحة رقم ١١٥

(٢) كتاب مصر في عهد البطالسة للدكتور ابراهيم نصحي الصفحة رقم ٣٢٥

نقله من بابل ودفعه طموح طاغ إلى أن يجهد عن طريقه ليستولى على مصر ، غير أن جنوده ثاروا عليه وقتلوه بأسنة الحراب ، وذلك حين جاء بطليموس لمازلاته وحاصره في جزيرة مهجورة .. ونقل بطليموس الجثمان إلى الاسكندرية وأفرد له ضريحاً بالجهة التي لا يزال بها الآن ، ولكن ليس تابوته الأصلي ، لأن التابوت الأصلي مصنوع من الزجاج وهو بديل عن التابوت الذهبي الذي وضع فيه بطليموس الجثمان .

وتعقيباً على هذه الفقرة فإن كلمة (قصر) التي جاءت فيها لم تحدد إن كان هذا القصر هو القصر الملكي أم قصر السرايوم أم غيرهما ، والمعروف أن السرايوم كان يسمى حينئذ (بالقصر الأعظم) ، بل إن مبانيه العظيمة وهيئته الفاخرة جعلته أكثر شهرة من أى بناء يماثله في ذلك الوقت حتى أن المؤرخين العرب بالذات لقيوه في كتاباتهم (بالقصر الأعظم) ولا بد أن استرابون كان يدرك لا توجد أن ذلك ، ولا سيما عند دخوله من باب البحيرة عند جنوب المدينة حيث كان يرى السرايوم على يساره فاكتفى بذكر كلمة قصر دون الحاق الصفة بها لأنه كان يدرك تماماً أنه سيفهم على الفور من ذلك معنى (القصر الأعظم) أى السرايوم ولا سيما أيضاً أن ديانة الإله (سيرايس المصرى) كانت من أشهر الديانات في ذلك الوقت .

ودليل ذلك استخدامه في كل ذلك لفظ (وهنا) مكرراً ومعطوفاً ، وهذا المعطوف اللغوى إنما يدل على وحدة المكان الموصوف والسابق الإشارة إليه كما جاء في قوله : (وهو أيضاً جزء من القصر) تعطى معنى صريحاً بأن هذا المكان بالقرب من الملعب والمسرح والبانيوم ، الذين سبق تحديدهم بالدلائل والبراهين في الناحية الغربية من المدينة .

وأرى أن قبر الاسكندر في بادى أمره حين أتى به بطليموس إلى الاسكندرية كان موضوعا في مكان ما بالقصر الملكي الذى هو في الناحية الشرقية من المدينة وذلك بعد استيلائه عليه مباشرة :

لأنه — بديها — لم يكن قد أفرد له ضريحاً بعد ، فما لاريب فيه أنه لا يمكن لبطلميوس أن يستوثق إلى الحد الذى يجعله يبني ضريحاً خاصاً لتابوت الاسكندر قبل أن يعرف أنه متصرف في معركة سيخرج اليها بعيداً عن المدينة ، أم منهزم ، ونستطيع أن ندرك من خلال المعركة التى دارت بين برديكاس وبطلميوس والتي كانت إما قبل خارج المدينة في جزيرة مهجورة أن بطليموس كان شغله الشاغل رد هذا الطاغية الذى طمع في الاستيلاء على الاسكندرية .

ومن ذلك نستطيع أن ندرك أيضاً أن بطليموس كذلك للاسكندرية كان يخشى انتزاع ملكه وكان ذلك هو السبب الرئيسى لخروجه لرد ذاك الطاغية . أى أن حرص بطليموس على عرشه كان هو السبب الأول .

ولما كان الانتصار في المعارك الحربية غير مضمون مائة في المائة فلا يمكن لبطلميوس أن يقيم ضريحاً كان سيكلف خزانة الدولة مالا ووقفاً لتابوت لم يضمن بعد أن كان سيستولى عليه أم لا .

ثم أن الوقت المحصور بين وصول بطليموس للمعلومات التى تؤكد له رغبة هذا الطاغية في الاستيلاء على الاسكندرية وبين تجهيز بطليموس للجيش واستعداداته للمعركة ، لا يمكنه بأى حال من الأحوال من الفرغ لبناء ضريح منفرد لائق بمقام الاسكندر الأكبر الذى كان بطليموس أحد قواده ، هذا بالإضافة إلى أن التابوت كان لا يزال في يد برديكاس (Perdiccas) .

ومن هنا يتضح لنا أن التابوت الذهبى كان هو المكسب الثانى العارض

بطلميوس بغد الانتصار ومقتل بريديكاس في المعركة .
أى أن التابوت كان في هذه الحالة في الدرجة الثانية والانتصار في المعركة
كان في الدرجة الأولى .

والمعروف لنا أن بطلميوس كان رجلا حريصا ، ولا يمكن أن يضع
التابوت في المرتبة الأولى ويجعله شغله الشاغل ، فيضيع عليه بذلك النضر والعرش
وكذا التابوت وهذا مالا جدال فيه .

إذن فالتابوت الذهبي المحتوى على جثمان الاسكندر الأكبر - عندما
أحضره بطلميوس المنتصر - لم يكن له في ذلك الحين مكان محدد ، أى لم
يكن قد أفرد له ضريحاً بعد .

موضع التابوت الذهبي في بادىء الأمر

المعروف لنا أن بطلميوس كان شديد الذكاء والحرص في القيام بأعماله ولا
يمكن أن يضع التابوت فور إحضاره في مكان غير مأمون ، بل كان عليه المحافظة على
هذا التابوت الذهبي والجثمان الخالد الذى بداخله ، جثمان قائده الأعلى ما استطاع
إلى ذلك سبيلا ، لأنه كان يعرف جيدا المكانة العليا التى ستكون عليها الإسكندرية
في نظر السكندريين ولأجانب بوجود الجثمان فيها .

وهذا بدون شك سيكسبه نفوذا سياسيا كبيرا ومكانة أدبية رفيعة .

وهنا علينا أن نتوقف قليلا لتتصيد السؤال الذى لابد كان يحير بطلميوس ،
وعلىنا أيضا أن ندخل في ذهن بطلميوس بذلكنا .

•• أن بطلميوس يحب المال ويسعى اليه ، ومن يحب المال نعهده دائما

يحافظ عليه، فما بالنسبة لنا إذا كان هذا المال قطعة فنية مصنوعة من الذهب الخالص
ومحلاة بالأحجار الكريمة واللؤلؤ الثمينة؟ أن هذا الأمر دون جدال جعل بطليموس
لا ينام الليل حتى يهتدى إلى مكان مأمون يحفظ فيه هذه التحفة الفنية الرائعة مادام
لم يكن لها مكان مخصص بعد، وهذا يتضح لنا جليا في استبداله التابوت الذهبي
فيما بعد بأخر زجاجي .

.. إذن فلا بد قد طرأ على ذهن بطليموس هذا السؤال :

أين يا بطليموس ستضع هذه التحفة الرائعة التي بداخلكم جثمان قائدك الأعظم؟
ولابد أيضا أن مثل هذا السؤال كان قد جعل بطليموس يفكر كثيرا لاختيار
الإجابة مقننة يهتدى بها إلى مكان أمين يضع فيه التابوت الذهبي والجثمان .
.. لكن بطليموس مادام التابوت من ذهب ، لابد وأن يكون دائما تحت
هيئته وبجانب يده يتفقدده حيث أراد في أى وقت يشاء ، ولابد كذلك أن
تترى قليلا ، لتتصيد الإجابة على هذا السؤال الذى طرحه على نفسه ، كانتصيدنا
السؤال من قبل .

ولنفترض جدلا أنه سيقول لنفسه : أن خير مكان لوضع هذا التابوت
الذهبي في الوقت الحاضر ولحين إفراد مكان مخصص له هو القصر الذى أنام فيه،
وأعيش فيه ، فلا بحث عن مكان في القصر أو بجانبه .

وهذا نكون قد وصلنا خطوة بخطوة مع بطليموس لمعرفة مكان القبر
ودون أى جدال أو اعتراض لنترض لأن مذهبنا إليه الآن إنما هو شيء
منطقي بحت .

.. إذن فالضريح قد وضع في مبدأ أمره في مكان أقرب جدا إلى القصر
أو على الأرجح في داخل القصر أو في جزء منه .

ولما كان استرابون قد جاء إلى مصر في وقت مبكر وقبل أشيل تاتيوس فلما لاشك فيه أن استرابون رأى الضريح في مكانه الأول قبل أن يُقبر بالطريقة الرسمية أو الطريقة اليونانية ، ويكون استرابون في تاريخه صائبا .

وهذا يبرر لنا التعارض الناقص بين قول استرابون وأشيلايوس تاتيوس حيث أن استرابون أخبرنا أن القبر في الجهة الشرقية بالحى الماكي بناء على رقيقته له هناك وهذا دليل قوله « وأفرد له ضريحا بالجهة التي لا يزال بها الآن ، فوضعه كلمة « الآن ، تدل على أنه كان يعلم أن تلك الجهة أو ذلك المكان الذى يشير إليه إنما هو مكان مؤقت سيتغير فيما بعد ، بعد حين معين .

أما (تاتيوس) فقد أخبرنا أنه رأى (المقبرة) على بعد فراسخ من الشارع العرضى عندما دخل إلى المدينة عن طريق البحيرة وهذا يؤكد أن (تاتيوس) دخل الاسكندرية عن طريق بابها الجنوبي الذى هو فى غرب المدينة القديمة ، وهناك بين التاريخين فرق شاسع ، فالأول يقول أن الضريح (وايس القبر) فى الجهة الشرقية بينما يقول الثانى أن المقبرة (وايس الضريح) فى مواجهته عند دخوله الاسكندرية .

وفى رأى أن كل من (استرابون) وأشيلايوس تاتيوس على صواب ، لكن الفرق هو أن كل منهم رأى القبر ولمكن فى مكان يختلف عما رآه فيه الآخر والسبب فى ذلك يرجع إلى الوقت الفاصل بين فترتى التأريخ والزيارة للاسكندرية .

ومن هذا يمكن لنا القول بأن استرابون قد رأى الضريح فى مكانه المؤقت بالجهة الشرقية ، أما (تاتيوس) فقد شاهد المقبرة فى مكانها الذى بنى خصيصا لها (الميدان الكبير) (Meron Pedion) عند تقاطع الشارعين الرئيسيين ، وهو المكان الذى تظل فيه حتى الآن .

السوما لا تتفق وامتراد النبي دانيال

أن شارع (السوما) كما بينت سلفا يمر بسرة المدينة وليس بوسطها كما يجب أن يفهم الدين يعتبرون أن كلمة وسط المدينة تعنى الوسط فعلا .

كلا . . بل أن وسط المدينة لا تعنى على الإطلاق المعنى الهندسى ، بحيث تكون هى نقطة التخصيف لأن هذا لا يمكن تطبيقه على المدن والبلدان .
كما أن المؤرخ ، فى النص اليونانى ، لم يذكر وسط المدينة بل أن الترجمة الصحيحة تقول أن المقبرة فى (سرة) المدينة ولم تقل وسطها أو منتصفها وكان يريد بذلك المكان الحيوى الذى تتفرع منه أعصاب المدينة كما بينت سلفا .

وشارع النبي دانيال لا يتفق وسرة المدينة القديمة كما لا تنطبق عليه طبوغرافية شارع (السوما) الحقيقى . لأن شارع النبي دانيال بانحرافه هكذا نحو الشرق يصير بعيداً جداً عن الهبتاستاديوم الذى يجب على شارع (السوما) أن يلتصق به طبوغرافياً أى أن ينتهى إلى باب البحر وهذا لا يمكن أن يتأتى لشارع النبي دانيال للسبب الآتى :

أن شارع النبي دانيال يقع شرق كنيسة القديس مرقس الحالية (المرقسية)
اسكننا إذا نظرنا إلى خريطة الإسكندرية عند الفتح العربى (الخريطة المرفقة) لوجدنا إختلافاً كبيراً ، فهذه الخريطة الأخيرة تضع شارع السوما غرب كنيسة القديس مرقس وليس شرقة .

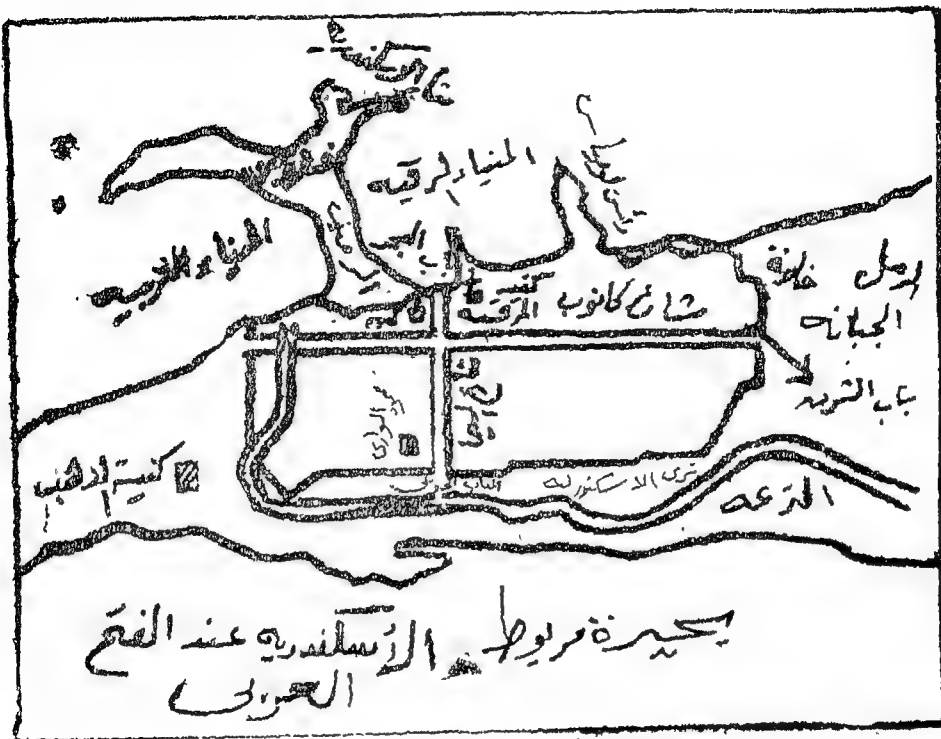
وبما أن موضع كنيسة القديس مرقس لا زال معلوماً لدينا حتى الآن
وشارع النبي دانيال يقع شرقة فعلا .
وبما أن حفريات كثيرة تمت بشارع النبي دانيال وكلها فشلت .
إذن فشارع النبي دانيال ليس هو شارع السوما أو حتى إمتداده .

الشواهد الدالة على الأمر

المعروف لنا أنه كانت بالاسكندرية القديمة مساجد لها قيمتها الكبيرة في نفوس الأهالي ، وهذه المساجد كانت على الأرجح عبارة عن معابد قديمة للديانات السابقة على المسيحية والإسلام وأشهر هذه المساجد خمس هم :

- (١) مسجد ذي القرنين
- (٢) مسجد موسى النبي
- (٣) مسجد الخضر سلام الله عليه .
- (٤) مسجد سليمان عليه السلام
- (٥) مسجد عمرو بن العاص الكبير عليه رضوان الله .

فبالنسبة لمسجد عمرو بن العاص فقد بنى بعد الفتح العربي وبعد رفع السيف



خريطة الاسكندرية عند الفتح العربي

عن القتال لذا سمي مسجد الرحمة . ونحن في هذا المجال سوف يقتصر بحثنا على مسجد ذى القرنين فقط .

(١) مسجد ذى القرنين :

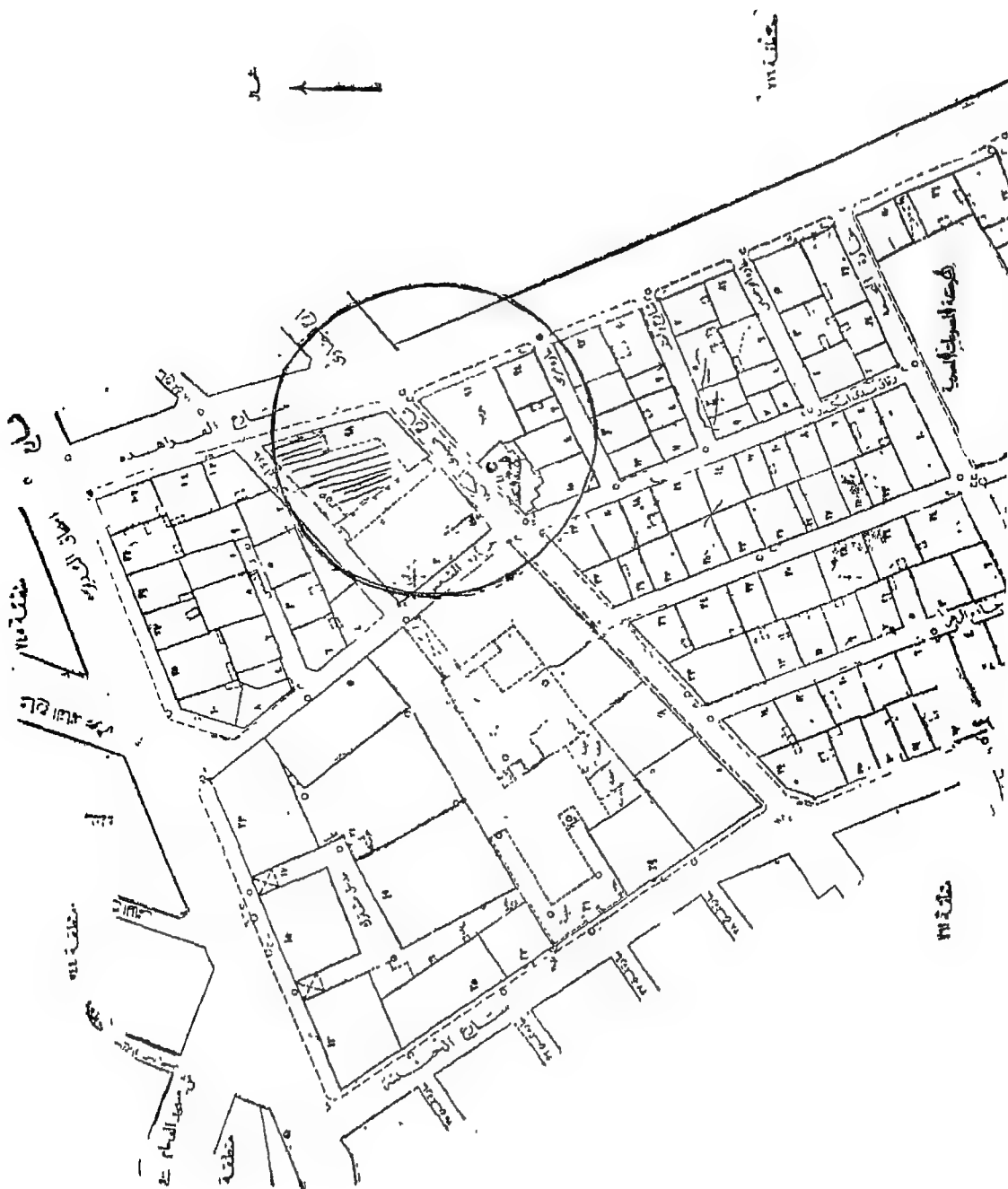
بعد بحث طويل تم إكتشافى لهذا المسجد — بلا فخر — وكان من الدلائل الملموسة التى تؤيد ما ذهبنا إليه وتمززه ، وهو يقع فى شارع الفراهدة (السوما) تبعا لأبحاثنا ، ومن خلال أبحاثنا اتضح أن هذا المسجد كان معبد وكان يشمل على معظم منطقة التقاطع الموجود بها حاليا وهى التى ثبتت عن طريق البحث أيضا أنها تتفق وميدان الاسكندرية الكبير (Meron Pedion) الذى كان به ضريح الاسكندر الأكبر .

وفى الوقت الحاضر فإننا نجد أن هذا المسجد يقع عند تقاطع إمتداد طريق الحرية (الكانوبى قديما) مع الفراهدة (السوما قديما) .

أنظر الخريطة (١) شكل رقم (٧٤٢) حيث يظهر فيها بوضوح تام مكان المسجد وشكله ، وكذا الأرض الفضاء التى من حوله والمكتوب عليها (خرائب) ومن خلال أبحاثنا أيضا، اتضح أن جميع المنطقة التى حول المسجد كانت خرائب إلى وقت قريب ، ولم يكن بها سوى هذا الضريح وكان مهملا ، حتى بنيت حوله بعض الورش فاهتم به أصحابها من أجل أن يؤدوا فيه صلاتهم وأخذوا ينفقون عليه .

وفى هذا المقام يجدر بنا ذكر قول المؤرخ ليون الافريقى الذى قال فى كتابه عن الاسكندرية القديمة بأنه أتى إلى الاسكندرية وكانت خرابا ولم يكن بها سوى شارع واحد وضريح تحيط به الخرائب به جثة الاسكندر الملك النبى .

(١) الخريطة رقم ٧٤٢ هى خريطة منطقة الفراهدة (الخريطة المساحية المربعة)



أما الخرائب وقد أصبحت الآن حوائط (ورش صناعية) ولا زالت المنطقة الفضاء التي أشرت بالحفر فيها موجودة وهي في مواجهة المسجد على بعد أربع أمتار من بابها هم عبارة عن عرض الشارع الحسالى المسمى بشارع سيدى الإسكندر وهي المستطيل المواجه للزاوية وطوله ٢٥ مترا وعرضه ٦ أمتار وهو أرض فضاء غير مشغولة بالمبانى وفي المنفعة العامة ضمن ضوابط التنظيم .

أما السوما بمعنى قبر الإسكندر وقبور الملوك البطالمة فهي كما حددتها أبحاثنا تشمل الدائرة الكبيرة المرسومة بالخريطة المرفقة (رقم ٧٤٢) .

والمسجد سالف الذكر عبارة عن زاوية صغيرة كانت رجة في يوم من الأيام كما أخبرنى أهالى المنطقة ثم زسفت عليها المباني شيئا فشيئا حتى صارت صغيرة كما هى عليه الآن وهى مبنية بالحجر الجبرى الأبيض العريض طولها أربعة عشر مترا وعرضها سبعة أمتار بالقبلة وست أمتار بغير القبلة ؛ ويستخدمها العاملون بالورش هناك فى أداء صلواتهم وينفقون عليها مجتمعين . ولها سقف من الخشب القديم بفتحة فى الوسط وهى تنخفض عن مستوى الشارع بستين سنتيمترا تقريبا .

وبما يؤسف له أنه حدث فى يوم الجمعة الموافق التاسع من شهر رجب المقابل الثامن عشر من شهر أغسطس من عام ألف وتسعمائة وأثنان وسبعون ميلادية أن قام الأهالى بهدم هذه الزاوية الأثرية وقد كونوا جمعية خيرية من أهالى الحى لبنائها من جديد وقد شاهدت بنفسى فجوة مقبرة من قبور المسلمين وقد أخرج منها بعض العظام أثناء نبش أحد الحفارين وهو يحفر البئر الأول من ناحية الغرب ، وربما يلتفت النظر أنهم كانوا يستخرجون بين الحين والحين قطعاً من الحجر

الجيرى قريبة من سطح الأرض ولو نظرنا إلى شكل طبقات الأرض من خلال الآبار المحفورة لوجدنا أنها طبقات مختلفة عبارة عن خليط من التراب والحجر الجيري والآجر دليل على وجود أبنية قديمة متهدمة أسفل هذه الزاوية والغريب أن المشرفين عليها كانوا يعملون بسرعة وما يلبثون أن — يحفروا بئرا حتى يصبوا فيه كميات الأسمنت المخلوطة بالحجر الجيري المهروس والمستخرج من نفس المكان.

وقد زرت هذا المكان بعد هدمه يومين ورأيت شبه حافة من حجر رمادى اللون دائرية الشكل كان الحفارين يفتقونها . . وأسفاه . . وقد كانت هذه الحافة حسب ما رأيت لشكل يشبه النافورة وجميعها مدفون فى باطن أرضية المسجد . ولم تظهر منها سوى تلك الحافة .

٢ - عمود من الجرانيت الاحمر

هناك عمود من الجرانيت الاحمر مستخرج من أسفل البناية الى بجانب المسجد وقد أفشى بهذه المعلومات أحد أهالى الحى وهو من الملاك الذين قاموا بالحفر بجوار المسجد وهذا العمود موجود حاليا فى أرض الخشب رقم ٥٥ ومتروك بين أنقاض من الحديد القديم (أنظر الخريطة رقم ٧٤٢) .

طول العمود

يبلغ طول هذا العمود حوالى متر ونصف متر وقطره حوالى نصف متر وهو ليس عمودا كاملا بل جزءا مقصوفا من عمود وهو بلا تيجان أو ركائز .

٣ (رواية شعبية

أخبرنى خادم مسجد سيدى خضر عن أبيه وهو من مواليد هذا الحى بأن الشاهد الحالى لضريح مسجد سيدى إسكندر ليس إلا شاهدا رمزيا يبين موضع

المقبرة ، أما المقبرة فهي على عمق في الأرض يقرب من إرتفاع البناء . الحال
للمسجد نفسه ، وكان الخدماء من أهالى الحى هم الذين ينزلون إليها وكانت
بها درجات . وقد رواهالى صاحب الأرض أيضاً .

وروت لى خادمة مسجد (سيدى إسكندر) وهى سيدة عجوز تقوم على
خدمته منذ وقت طويل وهى أيضاً من مواليد هذا الحى ، أنها تعلم عن طريق
عائلتها أن هذا المسجد تحته سر وأشياء من الأزل وصاحبه أجنبي عن البلاد وأن
هناك مبان أخرى تقوم تحت هذا المسجد وأضافت أنها تسمع من عائلتها بأن
هذا القبر لرجل من المدن (تقصد اليمن) وربما يرجع هذا الإعتقاد إلى الروايات
العربية الركيكة التى تقول إن الإسكندر من أبناء اليمن ثم رحلت أمه إلى شبه
جزيرة البلقان وهناك تبناه الملك فيليب حتى خلفه على العرش ، بعد موته ،
كذلك ربما كانت هذه الرواية أيضاً نتيجة الروايات العربية للكتاب المتخلفين الذين
قالوا أن الاسكندر هو الصائب بن زيزن الحميرى اليمنى ، لكن الثابت لنا
تاريخياً أن هذه الروايات ليس لها أى أساس من الصحة .

أما من ناحية روايتنا الشعبية هذه ، فالواضح أنها تنطوى على شيء من الحقيقة
لما لمستأنه فيها من معلومات تتفق مع ما جاء فى وصف المؤرخين لمقبرة الإسكندر
الأكبر .. حتى ولو كان فيها شيء من المبالغة والنشوية .

٤ - النار مستخرجة من جانب المسجد

يجدر بى أن أسرد هنا ما حدث لى شخصياً بكل صراحة ولم أكن أتوقع
حدوثه على الإطلاق ، فقد اضطررت الأمر إلى لقاء صاحب الأرض التى حددتها
أبحاثى لتكون بداية لعملية الحفائر . وكان معى أثنان من أصدقائى ، ولما دخلنا
عليه داخله الأرتياح فينسا فرفض الإدلاء بأية معلومات عن ملكية الأرض

وأذكر أنه يملكها ، وبعد مناقشة طويلة وبطريقتنا الخاصة جعلناه يرحب بنا ، حيث أجلسنا وأحضر لنا مشروباً ، وبدأ معنا كريماً ، لكنه ما لبث أن ثار علينا فجأة حين أخبره أحد الذين كانوا معي بأننا ما جئنا إلا لنسأله عن موضوع يتعلق بآثار أقوم بها ، وما أن سمع كلمة (آثار) حتى ثار ، وبعد عاورة طويلة انقشبت بنا إلى معرفة ، أن المكان الملاصق للجامع كان أرض فضاء (خرائب) حولتها الحكومة إلى حدائق عامة ثم اشتراها هذا الرجل وأقام عليها تلك الورش ، وأنه أثناء الحفر لبنائها وعلى عمق ما يقرب من أربع أمتار ظهرت له درجات من الحجر ووجد كليات من الحجر الجيري والأواني الفخارية عليها كتابات تشبه الاختام كما وجد أشياء أخرى صغيرة تشبه إلى حد ما (الباب) — على حد قوله — وهي فخارية أيضاً ، وأقرب ظني أنه يقصد المصاييح الزيتية التي كانت تستخدم قديماً في أضواء المعابد .

اسم المسجد وشهرته :

يعرف أهالي هذا الحى الجامع بذى القرنين ، ويطلقون عليه أيضاً في كثير من الأحيان اسم سيدى إسكندر ، واسم الشارع الذى يقع فيه الجامع يسمى أيضاً ، سيدى إسكندر ، (أنظر شكل رقم ٧٤٢) .

مسجد ذى القرنين فى القناويخ :

يقول الدكتور (١) سعد زغلول عبد الحميد فى ذكر موقع مسجد ذى القرنين الذى يخبرنا أنه تلاشى ولم يستدل عليه حالياً ، والرواية تضع مسجد ذى القرنين تجاه باب المدينة حين الخروج منها .

(١) تاريخ الاسكندرية منذ أقدم العصور .

ويقول أيضا :

وأما ذو القرنين فأسمه يرتبط بالإسكندر وإنشاء مدينة الإسكندرية في الروايات الشعبية فلم يكن من الغريب ، أن يذهب إليه أحد المساجد ، وربما كان موضع هذا المسجد بالقرب من قبر الإسكندر .

وهناك علاقة وطيدة بين معبد ذي القرنين وقبر الإسكندر في كل من الروايات التاريخية والشعبية ، فقد ذكر لنا رائد المؤرخين العرب (ابن عبد الحكم) أنه زار الاسكندرية عام ٨٧١ م وشاهد جامع ذي القرنين أى الاسكندر ، كما ذكر المسعودى أنه رأى أثرا يسمى قبر الإسكندر حين زار المدينة عام ٩٤٤ م .

كذلك نجد أن ليون الافريقى جاء أيضاً إلى الاسكندرية في القرن السادس عشر الميلادى وطاف بأرجائها فوجدتها في حالة يرثى لها وليس بها سوى شارع طويل واحد ومبنى على شكل ضريح تحيط به الأكواخ والخرائب وفيه جثة الملك النبي الاسكندر ، ويذكر أن مسلمى المدينة كانوا يزورون هذا القبر للتبرك به (١) .

ومن خلال ما أوضحناه من دلائل أثرية نستطيع أن نستيقن أن الأثر بلا شك في هذه المنطقة .

أربع السمات :

بعد أن أستمعنا الدلائل العلمية المبرهنة على أهمية المنطقة الفريرية التى أهمها المؤرخون إهمالا تاما ، ولم تذكر على لسان أحدهم إلا نادرا وبعد أن كشفنا اللثام والحجاب اللذان جعلها بعيدة كل البعد عن أعين الباحثين .
يحق لنا القول الذى لم يأت إلا نتيجة إجماعنا العلمية وحدها .

(١) من مقال الدكتور لطفي عبد الوهاب يحى

بأن شارع الفراهدة الحال يتفق تماما وإمتداد شارع السوما ، وأن شارع السوما هو الخط المستقيم المقسم المزار على طرفه الشمالى وضريح الاسكندر الاكبر فى وسطه وعمود السوارى على طرفه الجنوبى ، وهو الرابط بين باب البحر وباب البحيرة .

ذى القرنين :

لا نستطيع الجزم حتى الآن بمن هو ذو القرنين الذى ورد ذكره فى القرآن الكريم ، وذلك بسبب قلة المصادر الفاصلة فى هذا الامر .

والحق أقول أن الخوض فى هذا المجال صعب وشاق فالباحث فيه إنما يجد نفسه بين خضم هائل من التفاسير والشروح والآوال وكلها تتعارض وتختلف ، وكل مفسر وشارح ذهب مذهبا يختلف عن الآخر ، لكن — لما كان بحشى هذا قد انحدر بى نحو ذلك ، كما سبق أن بينت — عند الحديث عن زاوية ذى القرنين — التى لا زالت تسمى بهذا الاسم إلى وقتنا هذا ، وكونها — أى الزاوية — تقع سواء بمحض الصدفة أو العمد — فى البقعة التى حددتها أبحاى لتكون موقعا لمقبرة الاسكندر الاكبر ، مما قادنى إلى البحث عن سبب وجودها فى هذا المكان ، وهل لذلك صلة بقبر الاسكندر . ولا أريد أن يفوتنى ذكر الاسم الآخر الذى تسمى به هذه الزاوية وهو د سيدى إسكندر ، والشارع الذى تطل عليه يسمى أيضاً باسم د شارع سيدى إسكندر ، أى أن القلة من الناس من أهالى الاسكندرية يعرفونها باسم د زاوية ذى القرنين ، و د سيدى إسكندر على السواء .

وهذا الاسم الاخير د سيدى ، ملفتا للنظر . خاصة إذا أطلق على مسجد

للمسلمين بإسم «إسكندر» وهو إسم غريب عن الاسلام وليس من بين المسلمين من يسمى بهذا الاسم خاصة إذا كان وليا أو صالحا .

وفي هذا البحث لا يعني أن نثبت إن كان (ذى القرنين) الذى جاء فى القرآن الكريم هو الاسكندر بن فيليب من عدمه، لكن الذى زيد أن نشبهه ونؤكده فعلا هو : هل أطلق على الاسكندر المقدوني — أثناء حياته — إسم ذى القرنين ؟ فإن نحن أثبتنا ذلك ، استطعنا الوصول إلى دلائل آخر نضيفه إلى أدلتنا العلمية التى وردت بمصدر هذا البحث يؤكد أن هذه الزاوية ما هى إلا مقبرة الاسكندر المقدوني توارث إسمها أهالى الاسكندرية جيلا بعد جيل إلى أن جاء الوقت الذى تحولت فيه إلى مسجد بعد دخول العرب إلى الاسكندرية حيث سماها المسلمون بإسم « سيدى إسكندر » . مضيفين إليها لفظ « سيدى » ، إحتراما وتبجيلا .

وبما لا ريب فيه أن هناك أسباب ما أدت إلى إطلاق هذه التسمية الأمر الذى سيدفعنا للبحث فى شخصية الاسكندر الأكبر ذاتها . فبالبحث فى الوثائق التى تحوى أسماء المساجد والزاويا والأربطة بالاسكندرية منذ الفتح العربى حتى الآن ، لم نعر من بينهم على جامع أو زاوية بهذا الاسم على الرغم من أن بعض الوثائق تحوى إسم الشارع ولا تشير إلى الزاوية فى قريب أو بعيد وهذا يجعلنا نخرج بنتيجة تكاد تكون مؤكدة بأن هذه الزاوية ظلت مجهولة إلى وقت قريب وهى خارجة عن دائرة المساجد الموجودة بالاسكندرية وهذا يجعلنا على الاعتقاد بأن هذه الزاوية كانت موجودة بالاسكندرية قبيل الفتح العربى فى شكل معبد أو ما شابه ذلك — ونرى — وهذا ما لا ريب فيه أن الاسمين لشخصية واحدة إسمها الحقيقى « الاسكندر » ، وكنيت بذى القرنين وهذا بدوره يقودنا إلى البحث عن عدد الشخصيات التى كنيت بهذا الاسم وأيهم هو صاحب هذه الزاوية .

السفهيات التي أطلق عليها اسم « ذى القرنين »

١ — ورد هذا الاسم في كتاب العهد القديم « في التوراة » ثم ورد في القرآن الكريم ، فقد كُتب الأستاذ / بهاء الدين القبايى مقالا (١) عن ذى القرنين أخبر فيه بأن التوراة أوردت في بعض أسفارها أن هناك نبي (٢) من بنى إسرائيل كانت له قرونا من حديد يخوض بها الحرب ضد الأعداء .

وقد أورد الأستاذ في قوله أن الله أشار على نبيه (صدقيا بن كنعنة) المرسل إلى شعب بنى إسرائيل بأن يعمل له قرونا من حديد حتى يستطيع أن يقاوم ذلك الشعب ذو الجباه الصلبة .

ويخبرنا بأن سفر أخبار اليوم الثانى يقول « وعمل صدقيا بن كنعنة لنفسه قرونا من حديد ، وقال هكذا قال الرب بهذه تنطع الآراميين حتى يفنوا » .
ويقرؤنا كذلك في سفر حزقيال أن شعب إسرائيل كانت جباهه صلبة فأرسل الله إليهم جبهة أقوى من جباههم هى جبهة حزقيال .

وفي سفر (حزقيال) على لسان الله « ها ائذا قد جعلت وجهك صلبا مثل وجوههم وجبهتك صلبة مثل جباههم وجعلت جبهتك كالماس وأصلب من الصوان ، فلا تخفهم ولا ترتعب من وجوههم » .

٢ — جاء في سفر دانيال (٣) أن دانيال رأى رؤيا يفسرها مفسرى التوراة

(١) مقال بمجلة سنابل .

(٢) النبى هو حزقيال .

(٣) سفر دانيال

— بأنها تشير إلى ذى القرنين — فقد روى الكتاب (١) أن دانيال رأى رؤية في السنة الثالثة لجلوس الملك يياش فر ، كشفت له ما هو واقع من الاحداث حيث أورد :

د في السنة الثالثة لجلوس يياش فر الملك كشت بمدينة سوس هيرا من أعمال عيلام على شاطئ النهر اولائى ، فرأيت الرؤيا للمرة الثانية . رأيت كبشا واقفا على شاطئ النهر له قرنان عاليان ، وكان الواحد منهما منحرفا إلى ظهره ورأيت الكبش ينطح بقرنيه غربا ، وشرقا وجنوبا لاقبل لحيوان بالوقوف أمامه . فهو يفعل ما يشاء وصار هو كبيرنا جدا بينما انا افكر في هذه الظاهرة ، اذ رأيت تيسا اقبل من جهة الغرب وغشى وجه الارض كلها ، وكان بارزا بين عيني التيس قرن عجيب ، ثم أن التيس اقرب من الكبش ذى القرنين ونفر منه مغضبا ثم عمد اليه فكسر قرنيه وصرعه وداسه فأصبح الكبش ذو القرنين عاجزا عن مقاومته عسروما من ناصر ينصره عليه د سفر دانيال ٨ : ١ ، ٢ .

ويبرهن ازاد (٢) على أن ذا القرنين هو (غورش) أو قورش القارى الجنسية الزردشتى الديانة معتمدا في ذلك على دليلين أساسيين هما :

١ — نبوة دانيال .

٢ — تمثال ،، غورش ،، أو ،، قورش ،،

(١) كتاب ويسألوك عن ذى القرنين للاستاذ المغفور له مولانا أبو الكلام آزاد .

(٢) هو استاذ هندى مسلم وهو مؤلف كتاب ويسألوك عن ذى القرنين .

٣ — وجاء في القرآن الكريم ذكر ذى القرنين في سورة الكهف في الآيات من ٨٢ الى ٩٨ قوله تعالى :

« ويسألوك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا إنا مكنا له في الارض وآتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا ياذا القرنين اما أن تعذب وأما أن تنتخذ فيهم حسنا قال اما من ظالم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسر ، إلى آخر الآيات الكريمة .

٤ — وذكره مؤرخوا العرب وغيرهم امثال المسعودى وابن عبد الحكم والشعبي والقرطبي وابن سينا وليون الافريقى ان ذا القرنين هو الاسكندر المقدونى وقبره بمدينة الاسكندرية بديار مصر .

ومن خلال ما سبق ذكره نجد أن هناك أكثر من شخصية قد اطلق عليها هذا الاسم أى (ذى القرنين) فمن قبال نبى بنى اسرائيل سمي بذى القرنين كما أسلفت القول وغورث الفارسى سمي أيضا بذى القرنين والاسكندر المقدونى سمي كذلك بذى القرنين .

وقبل أن ندخل في اثبات البراهين التى تثبت أن هذه الراوية ماهى الا مقبرة الاسكندر الاكبر ، يجب أن نلاحظ أن جميع الدلائل العلمية التاريخية تثبت وجود مقبرة الاسكندر فى اسكندرية مصر وهذا يعتبر فى حد ذاته دليل أولى .

ويستبعد أن تكون الراوية لذى القرنين (غورث) الفارسى ، لأن المعروف لدينا أن قبر غورث فى فارس والقبر معروف سمي وقتنا هذا ، وقد ذكر أريانوس

أن الاسكندر الأكبر كان قد زار قبر (غورش) عند عودته من آسيا حيث وجدته مقبدا وقد كتبت عليه هذه العبارة باللغة الفارسية :

« أيها الرجل كائنا من كنت ومن أي مكان قدمت أنا كورش الذي كسب لاهل فارس امبراطورية قد انتهى مصيرى إلى هنا . . فلا تحسدنى على تلك الحفنة من التراب التى تغطى حثائى ، »

ويستبعد كذلك أن تكون الزاوية لحزقيال نبي بن اسرائيل الذى لم يدفن فى الاسكندرية على الاطلاق .

وبعد هذا لانجد امامنا الا الاسكندر المقدونى الذى سميت الاسكندرية باسمه ، والذي ثبت لنا أنه دفن بها . والدليل على ذلك سوف نجده متمثلا فى النقاط الآتية :

- (١) نبوة دانيال .
- (٢) صورة الاسكندر المقدونى (للعملة) .
- (٣) حديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

أولاً : نبوة دانيال :

أن نبوة دانيال السالفة الذكر حسب تفسير أهل التوراة قد شُبهت الملك (غورش) بالسكش ذو القرنين وشُبهت الاسكندر المقدونى بالتيس ذو القرن الواحد وذلك حسب ما جاء بالكتاب (١) فقد روى كتاب العهد العتيق على لسان دانيال أن الملك جبريل ظهر له وشرح رؤياه قائلا : أن الكيش ذا القرنين يمثل

(١) كتاب ويسألونك عن ذي القرنين

إتحاد المملكتين مادا وفارس فيملكها ملك قوى لا تقدر دولة على مواجهته أما
التيس ذو القرن الواحد الذى رآه بعد الكبش فالمراد منه ملك اليونان
(الاسكندر المقدونى) والقرن البارز بين عيني التيس يدل على أول ملك من
اليونان (أول إمبراطور) (٨ : ١٥) .

ومن ذلك نرى أن التوراة تؤكد أن للاسكندر قرن ، تماما مثلما أكدت أن
لقوروش قرنان ، ومادام أن قوروش قد سمي بذى القرنين نسبة إلى القرون ساقطة
الذكر ، فلا مانع أن يسمى الاسكندر المقدونى بذى القرنين أو على الأقل بذى
القرن ، ما دام أن الرؤيا جمعت لكل منهما قرونا . ولا يستبعد أن تكون كنية
(ذى القرن) تبدلت بمرور الزمن إلى (ذى القرنين) تسهيلا في النطق .

ثانيا - عملة الإسكندر :

ومن المؤكدات التى تؤكد كنية الاسكندر المقدونى بذى القرنين أيضاً مثلما
كان يكنى (قوروش) تلك العملة التى كان لها أكبر الأثر في حل هذا الاشكال الناجم
حول هذه التسمية ، بالإضافة إلى أنها تؤكد بقوة دانيال الخاصة بأمر القرون .
فالعملة تصور الاسكندر وقد وضع قرنان خلف أذنيه أحدهما خلف الاذن
اليمنى والآخر خلف اليسرى وأما لو دققنا النظر أكثر في تلك العملة صالفة
الذكر لوجدنا أن هناك قرنا ثالثا صغيرا في منتصف جبهته بين عينيهِ .

والبحث عن سبب ذلك يدلنا على أن القرنين الكبيران المعلقان خلف اذنى
الاسكندر والذان يشبهان تماما قرنى الكبش يرجع سبب وجودهما إلى الزيارة
الشهيرة التى قام بها الاسكندر الأكبر لمعبد آمون حيث قام الكهنة المصريون
بتتويجه إمبراطورا على الطريقة الفرعونية وألبسوه الخوذة ذات القرنين التى
قرمز للإله آمون الإله الكبش (أنظر صورة عملة الاسكندر المرفقة) .

ثالثاً : حديث الرسول صلى الله عليه وسلم :

أورد الإمام ابن اسحق الشعمي (١) حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل على أن الاسكندر المقدوني هو ذو القرنين الذي أتى ذكره في القرآن الكريم : قال ابن هشام : ذى القرنين اسمه (الاسكندر) وهو الذي بنى الاسكندرية فسميت إليه .

وعن حبة ابن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجال من أهل الكتاب سألوه عن ذى القرنين فقال :

« أن أول أمره كان غلاماً من الروم فأعطى ملكاً فصار حتى أتى أرض مصر فابتنى بها مدينة يقال لها الاسكندرية ، وقال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر : « رحم الله أخى ذى القرنين ، لو ظفر في وادى الزبرجد في مبدأ أمره ما ترك منه شيئاً حتى كان يخرج به إلى الناس لأنه كان راغباً في الدنيا ولما تركه ظفر به وهو زاهد في الدنيا لاحتاجة له فيها ، ثم أنه رجع إلى العراق وملك ملوك الطوائف كلها ومات في طريقه قبل وصوله بصرى » .

وما تقدم ينبغي لنا بوضوح وبلا ريب أن الاسكندر الأكبر سمي بذى القرنين ، وبإضافتنا هذا إلى ما أدرجناه من أبحاث بصدر هذا الكتاب ، نجد أن بين أيدينا دلائل متينة وأسانيد قوية وبراهين قاطعة على أن قبر الاسكندر الأكبر ن البقعة سالفة الذكر وأن تلك الزاوية سميت بذاوية (ذى القرنين) أو (سيدى اسكندر) نسبة إلى الاسكندر المقدوني .

(١) كتاب قصص الأنبياء .

الاسكندر الأكبر في التاريخ :

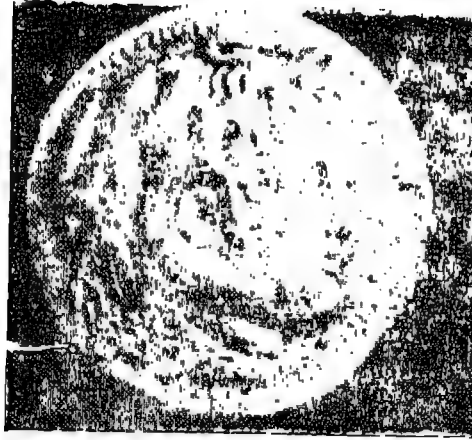
الاسكندر الأكبر أحد عباقرة التاريخ النادرين الذين يعدون على الأصابع ومن أنجح واضعي الخطط الحربية الناجحة ومديري المعارك الحربية العاصلة وهو الذي خاض أعظم المعارك الحربية ، في بقاع مختلفة من الأرض في زمان له طابعه الخاص وأماكن غاية المحدودة ومن خلال كل هذا كانت مغامرات الاسكندر تملأ الآفاق وتكشف الامرار .

وقد ألزم الاسكندر شاطئ البحر وهو يجر جيشه المتلاطم خلفه حتى أتى أرض مصر وسار حتى دخل معبد آمون ، الإله المصري ، حيث استقبله الكهنة المصريون وأوجوه ملكا على الطريقة الفرعونية أبنا لآله آمون والبسوه قلنسوة الآله الكباش وبها القرنان ، وقد خرج من معبد آمون بعد أن تقلد هذه الرأس ، فرحا فخورا ومسرورا وكان متفائلا جدا بهذه الزيارة ، واستبشر بالنصر فيما هو قادم عليه .

وقد صور الاسكندر الأكبر وهو يلبس هذه القلنسوة وفيها تظهر القرون بوضوح وهي العملة المحفوظة بالمتحف اليوناني الروماني بالاسكندرية .

(أنظر الشكل المرفق) .

ومن هنا أتت تسميته بنى القرنين نسبة إلى ذلك كما أسلفنا الذكر .



مراجع ظالم:

أنا لو بحثنا في كتب التاريخ التي تناولت حياة هذا البطل العظيم بصفة خاصة مسلطة أضواءها على حياته وجدناها قليلة جدا ، بل نادرة أيضا . ولا تخرج عما أتى بالقرآن الكريم ، أما الكتابات المتأخرة والمشوهة فهي كثيرة ومنهجرة ، كتبت أصلا لنشرة حقائق الأمور وبواطنها ، وأرخت لتكون طعنة نافذة تمزق صورة هذا البطل الفذ تمزيقا ، تلك لا تصالح لأن تكون أساسا يعتمد عليه الباحثون عن الحقيقة لشخصية هذا البطل العظيم . لأنها بلا ريب مراجع ظالمة ومزيفة لوقائع الاحداث ولحققه كنه هذا المغامر الفريد .

إن الاسكندر الأكبر ، كما يدورلى شخصية دينية دنيوية معا ، يعتمد على العقيدة في أمور دنياه ، فقد خرج غازيا في وقت كان الآمينين يفضلون أنفسهم على سائر بنى البشر في هذا العالم الكبير ، ويعتبرون أنفسهم سادة بنى البشر على الاطلاق ، كذلك كانت مذاهب فلاسفتهم الاقدمين الذين علوم ان باقي بنى البشر هم عبيد يجب أن يصغروا لخدمة الآمينين ، تماما

كما نجد الآن في عصرنا هذا الأمريكيين وهم يذهبون سياسة التفرة العنصرية ويلقونها لاولادهم ، ولم يكن هذا كله إلا لامور سياسية بحفة جعلت الكتاب والفلاسفة في ذلك الوقت يستخرون أقلامهم لمصالحهم الخاصة أو لكي ينالوا حظوة مالى الحكام والشعب في وقت واحد . وكان من بين هؤلاء أستاذة (أرسطو) .

أما الإسكندر فكان على النقيض من ذلك كله ، حيث حطم هذه النظريات التى لقنها له أستاذة عندما تمكن من ذلك ضاربا بأستاذة هرض الحائط مسح نظرياته ، بل بكل الآثيين ، مناديا بوحدة بنى البشر الذى أحس بها أكثر حين وجد نفسه أمام امتزاج أمى يحسن أن يتساوى فيه الغالب والمغلوب والسيد والمسود ، حتى أطلق المؤرخون على هذه الفترة (زواج الشرق بالغرب) الامر الذى أدى — إلى خلق الحضارة الهيلينية التى يرجع الفضل فى امتزاجها إلى الإسكندر الأكبر ، ذلك على الرغم من الاحقاد والضغائن التى كان الآثينيون يضمنونها للفرس ، وظهرت هذه الروح الطيبة للإسكندر الأكبر بالذات حين عظم حضارة بلاد فارس وحضارة المصريين القدماء وغيرهما من حضارات العالم القديم .

وبهذه الاخلاق السامية استطاع الإسكندر أن يحطم الفواصل العنصرية التى توارثها الآثيون أجيالا طويلة .

لما زلنا الإسكندر برسم القربانہ وانما الى الامم:

إن أصدق ما كتب عن الإسكندر هو ما كتبه (أريانوس) فى كتاب د حياه الإسكندر الأكبر ، الذى ترجمه من اليونانية إلى الانجليزية الكاتب والناقد البريطانى

د أوبرى دى سليينكورت ، وكتاب الاسكندر الأكبر قصته وتاريخه الاستاذ (و. و. تارن) والذان يستمدان أساسيهما من الجريدة الرسمية التى كانت تقرأ كل يوم على جنود الاسكندر وهى اصدق دليل . حيث نجد أن هذه الجريدة تسبب في وصف هذا البطل وصفا يكاد يسير مع ما جاء في القرآن الكريم ، والعلم عند الله .

فقد كان الاسكندر بن فيليبس لشدة صفائه حين كان صغيرا وانكباه على دراسة العلوم الطبيعية ، وهذه العلوم تدفع الإنسان إلى التفكير في أن لهذا الكون خالقا وأن لا بد وأن يكون هذا الخالق عظيما ، واحدا لا شريك له .

ولما كان الاسكندر الأكبر قد تتلمذ على يد أشهر فلاسفة عصره أرسطو طاليس أستاذ الحكمة ، وفي هذا المجال لا بد وأن تذكر أن الفلسفة في حد ذاتها نظرات صافية شفافة خارقة عميقة ، متحررة من الدائية القاتلة ، نافذة إلى عظمة الطبيعة وما فوقها وما وراءها . ولا يصح لنا أن نسميها فلسفة لأن هذا اللفظ في هريتنا الشريفة لا يعطى الغرض المطلوب بالضبط ، وأرى أنه يحسن تسميتها حكمة وأصحابها حكماء بدلا من فلسفة وفلاسفة .

كما يجب أن ادرك أن بين الفلاسفة الحقيقيين والعامه وغير الحقيقيين فاصل قوى لا ينهدم أبدا ، والفلاسفة أرق قلبا وعطفا على أقوام البشر من غيرهم من سائر البشر ، وهم أذاذ بالنسبة لعامة الناس ، وهم أقرب الناس إلى الإعتراف بالحق وتأيينه ، وهم المتعلمون دون كتاب أو جلد بل أن الطبيعة العظمى التى خلقها الله الأعظم هي معلمهم وكتابهم الأكبر منها تخرج للناس روائع أعمالهم النادرة ، وأقوالهم المأثورة الثمينة الخالدة .

وهم وحدهم القادرون على قراءة كتاب الطبيعة بسهولة وبلا أجهاد وإن كان

هناك لإجهاد في بادئ الأمر بالنسبة لهم لإعمال التفكير وتنشيط العقل وتدريب النفس والروح وتوطيدهما وترويضهما بالتأمل العميق والتفكير الخالي من الذاتية ولتذهب، المنجرد من التحيز . هم كذلك بما وهبهم ربهم من فطرة قوية وموهبة تأملية وروح صافية شغافة وثقية .

وكتاب الطبيعة نبع لا يجف أبدا ، موحد اللغة ميسر التفسير بين أهله وعارفه ، فهم يقرأونه جميعاً على اختلاف أجناسهم واللوانهم والسننهم كانوا جميعاً عائلة واحدة .

ويمكن للناس كافة أن يكونوا حكماء أو فلاسفة ، إذا تحملوا من تلك الآلام المائكة العالقة بأجسادهم كما تعلق الجرائم بأجساد المرضى فتخلصوها .

والفرق بين الحكيم والعالمى هو حجاب لا أكثر .. حجاب العين التى ينطلق منها التأمل وحجاب القلب الذى ينطلق منه الشعور ، وحجاب العقل الذى يأتى بالحكم الحر اليقين .

لسكن أمورا .. قد تعمى الأبصار في هذه الدنيا الواسعة ، وموجودات تلك أهمية الكبرى قد عميت عنها الأبصار عمى تاما ، وكمن عين لا تبصر ، وكمن قلب لا يحس ولا يشعر ، وكمن طبيب لا يستطيع لنفسه دواء .

أما الحكماء فهم الذين استطاعوا أن يوجهوا هذه النعم ويعملوها ليجعلوها أبصارا وبصيرة وشعرا وشعورا وحسا ومحسوسا ووجودا وموجودا وكائن ومكونا وهناك خطورة في هذا، فقد يحدث أحيانا أن ينقلب الحكيم على أعقابيه ضدا وينزلق في حافة الهاوية إذا استأثنته أمور الدنيا وزينتها .

الروح والجسد

إن الروح شأنها كبيراً في تنشئة الإنسان وتشكيله وتغييره خاصة في عالم البحث والتأمل ، فإن كانت الروح على درجة عالية من الصفاء والنقاء فإن الله سبحانه وتعالى وهو صاحبها ، يمدّها بالبصيرة علاوة على البصر العادي وليس كل إنسان يمكن أن تكون لديه هذه البصيرة ، فالْبصيرة لِمُعكّس للبصر على الجسد الأمر الذي يجعل الإنسان حساساً وشعورياً بل وشفافاً كذلك . . وكذا كان التعمق في هذا التأمل ، كلما كان تليد الطبيعة سائراً بسرعة قوية نحو النور . . وأهم شيء في ذلك هو التأمل حيث ينظر إلى الكون بعين التعمق والحقيقة . . دون التحيز إلى دين من الأديان أو إلى عقيدة من العقائد .

وعندما يبين الله - سبحانه وتعالى - إلى للنفس البشرية هذا البصيص من النور لتتطوّر به إلى حقائق الأمور ببصيرة غير التي يبصر بها للعامة من الناس ، فهنا يكون الإنسان أشد ميلاً إلى الوحدة وإلّا تكبّاب على الدراسة والتأمل ، وكلما تزود بهذا الزاد من نفس النبع ازداد حقيقة و يقينا لما هو فيه .

وهذا يستطیع أن يرتفع إلى أعلى وأن يكون أكثر واقعية من غيره وأكثر نفاذاً إلى بواطن الأمور من غيره ، بل وأكثر من غيره في كل علم وجمال .
وهنا يمكنه أن يدرك حقيقة هذا العالم منذ أن بدأ وإلى أن ينتهي فيجده ينصارع من أجل لا شيء . . .

أبلغ المناصب

أن أبلغ المناصب عند الله ، هي تلك التي يحصل عليها الإنسان في خلوته

وتأملاته خلال فترة إنفراده ووحداته ، الأمر الذى يجعله يسبح فى أبحر الحقائق والبطاكن ، وهنا يمكن أن تتأتى له الأدلة القاطعة لحقيقة هذا الكون ، ويعتبر هذا برهانا على نجاحه فى تأملاته .

والقرب من الله درجات ، يظل يجتازها العبد مادام لا يزال على عبده .
ومن خلال شخصية الإسكندر الأكبر ، نجد قد تربي هكذا بالروح الصافية النقية وذلك الأمل العظيم الذى كان يدفعه إليه إلهامه ورؤياه التى كانت تصدقه دائما .

فى كتاب الإسكندر الأكبر قصته وتاريخه يقول المؤلف :

« وقد أتى من ضرب الشجاعة وأعمال الفداء ما أثار الإعجاب بسرعه الخارقة واستباقه الأحداث ، وكان فى كل ذلك مستلهما وحيا داخليا مؤمنا بما كان يحالفه من حظ ، ،

ومن الرسائل التى أرسلها الملك الشاب إلى دار ملك الفرس نستطيع أن نرى الحكم والحكمة والأخلاق الرفيعة التى تدل على تربية روحية فائقة وإنسانية فريدة .

وهذه فقرات من إحدى رسائله إلى دارا :

« ومن أجل هذا نهضت إلى محاربةك ، ولكنك كنت البادى بالعدوان ، وقد هزمتك وقوادك ومراتبك فى المعركة أول الامر ، والآن هزمتك أنت والجيش الذى قذته ، وقد أصبحت بغون الله سيد بلادك ، وجعلت نفى مسئوليا عن سلامة جيشك الذى فر ولاذى حمايته ، ورجاله الآن يعملون بأرادتهم الحرة ودون أى إرغام تحت قيادتي فأقدم إلى قدومك على سيد قارة آسيا وإذا خشيت أن أنال من كرامتك ولا أزعى من مكاتك فأرسل بعض أصدقائك

وسأعطيهم الضمانات المناسبة ، فاقدم أذن وأطلب والدتك وزوجتك وكل ما يسرك أن تطلبه لأن طلبك سيجاب وكل ما تستهينى إلى طلبه بعد ذلك سأحققه لك .

ولذا شئت في المستقبل أن تراضاني فقلنيك أن تخاطبني بوصفي ملكا على آسيا جميعها ، فلا تكذب لي بإعتبارك ندائي وكل ما تملك أصبح في حيازتي . فإذا أردت شيئا فعليك أن تتقدم إلى طلبه بالطريقة المناسبة ، وإلا فأني سأخذ معك لإجراءات معاملتك بإعتبارك جرما ،

إن مثل هذه الرسائل لا تصدر عن وثني على الإطلاق وإنما دليل أكيد على أنها صادرة من قلب إنسان يعرف أين الله ويقدر عباده كل على حسب قدره

فإن إسناد الإسكندر إلى أن ما وصل إليه من انتصار وسيادة على بلاد الفرس إنما يرجع إلى (عون الله) وتوفيقه وأنه لم يظلم دارا وإنما دارا هو الذي ظلم نفسه لانه بدأ بالعدوان ثم أبداء إستعداده الكبير لمعاملته بالحسنى إذا أحسن صنعا ومجازاته بالعذاب وإعتباره جرما إذا ظلم ولم يستجيب إلى هذه العروض

كل هذه الأمور دلائل قاطعة لا تخرج من صدر اليني وثني الديانة على الإطلاق ، فقد جرت العادة على أن يكون قلب الوثني من نوع الصخر الذي يتعبد له .

وفي كتاب الإسكندر الأكبر قصته وتاريخه يقول الأستاذ (و. و. تارن) :
« وكان يصفو حين كان الأمر يتطلب العفو والعفح ، ونجد ذلك متلفعا مع الآية الكريمة :
« وأما من آمن وهمل صالحا فله جزاء الحسنى وستقول له من أمرنا

يسرا . . . الآية (٨٧ من سورة الكهف) ونجسد في الآية رقم (٨٦) من نفس السورة) .

« قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا » .
ويقول الأستاذ و . تارن :

« ولم تقتصر منزلة الاسكندر على جموده الحربية وفتوحه المتراصة الاطراف بل أنه كان متقدما على عصره في تاحية الفكر وهو بما أوتي من سعة الأفق وقوة البصيرة وبما أفاد من دراسات في مطلع حياته وحباه على يد أستاذه أرسطو أستاذ جيله حصل على ذخ من العلم والفلسفة والحكمة وأطلع على عيون الأدب ، وكتب الطبيعة وعلوم الحيوان - والنبات والجغرافيا والفلك ومساقط المياه .
وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الكهف الآية رقم (٩٠) :

« كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا » أي زدناه علما فوق علمه الذي حصل عليه وجعلناه أمام عينيه حقيقة واقعة .
ويقول الأستاذ تارن :

« وعلى نحو ما يبدو لا عينا . كان الاسكندر يبغي في أول الامر أن يهتدى بهتدى الحوادث ، وبالطبع وجد أن كل خطوة يخطوها إلى الامام تسوقه فيما يظهر إلى مرحلة تالية لا مناص منها » .

وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى في الآية الكريمة رقم (٨٣) من سورة الكهف :

« وآتيناه من كل شيء سبيبا . فأتبع ضيبا » .

لذلك كان (الاسكندر) يفضل الاختلا بنفسه ، في كثير من الاحيان ويقال

أنه كان قادر على الاعتكاف في خيمته الخاصة ثلاثة أيام بلياليها ، وكان في مثل هذه الحالات - يمنع دخول أحد عليه حتى عسكريه الخاص ، وكانت لديه هذه القدرة الخارقة التي تسمى في علوم التصوف (الخلو) .

وكان الاسكندر يدخل إلى مذابح المعابد مقدما لها القربان وحده دون أن يدخل معه أحد ، وإذا أراد أحد قواده الكبار اصطحابه فإنه كان يرفض ذلك بإصرار ، وكان الجميع يظنون بانتظاره في الخارج .

وأحيانا في مثل هذه الحالات بالذات كان يرفض اصطحاب مترجمين معه ، بل كان يتفاهم مع الكهنة والسادة دون أى صعوبة في ذلك وكان في هذه الناحية غامضا جدا لا يفصح عما هو فاعله أو عما دار بينه وبين الكهنة حتى إلى أقرب المقربين إليه ، كان فقط يصرح بأنه خرج مسرورا من هذا اللقاء .

وعما وصلنا إليه من معلومات تاريخية أن الاسكندر كان إذا دخل إلى معبد من المعابد وبعد أن يلتقي بكهنته يطلب منهم أن يتركوه لينخلو بنفسه لفترة أمام مذبح القربان وكان دائما كذلك .

وتمقيا على ذلك ، يجب أن ندرك السر الغامض الذي كان يكتنف هذه الشخصية وعلينا أن ندرك كذلك لماذا كان الاسكندر يطلب إلى هؤلاء الكهنة تركه مع نفسه ذلك لأن الإلهام الروحاني والإيماء الصادق لا يأتي في كثير من الأحيان إلا على الفرد المراد وحده أو بالأحرى على الروح المستخلصة (المراده) وهي منفردة ومستعدة لاستعدادا روحيا تاما ، ولكل من أمثال هؤلاء طريقته الخاصة في استقبال الإلهام والإيماء ولو طالعنا سير الصالحين لوجدنا كثيرا من الاسرار والأمور الغريبة في استقبالهم الروحاني وطالما يكون في الاختلاء (الخلو) أى الوحدة والافتراد استعدادا لعملية الاستقبال الروحاني .

ولما كان أصدقاؤه وكبار قواده من الوثنيين — لا يعرفون عن معتقداته السرية شيئا لذا كانوا دائما متحيرين لما يأتى به من أمور تشد إصعابهم وتجلب حيرتهم ، ولأنه كان قائدهم الأعظم كانوا لا يجرؤون على التدخل فى ذلك .

وبهذا ظل الإسكندر غازيا فى سبيل مبادئه وفى سبيل وحده بنى البشر لا تقف أمامه الصعاب حتى تنهار ، أما من كانوا خائفه من قواده وخاصته من حاشيته فلم يعرفوا عنه أكثر من أنه شخصية فريدة وفذه وغامضة وهو نفسه لم يكن يصرح عن حقيقة هدفه لإحد منهم لأنه لو فعل ذلك لكانوا هم أول من حارب ضده . وما لا شك فيه أن ذلك سيؤدى إلى إنقسامهم ومعارضتهم له لأنه بذلك سيكون فى نظرهم كافرا بدين آبائهم وأجدادهم الأوابن .

ومن ثم يقفون له بالمرصاد حائلا يحول بين تحقيق هدفه الاسمى (وحدة بنى البشر) ذلك أن المصلحين دائما معارضين من قبل أقوامهم حتى ولو أظهروا لهم الحق عينا طالما أن ذلك يمس الديانة القديمة ويهدمها . وتلك هى سنة البشرية . فالخلائق دائما محبين للشر والاعوجاج معرضين عن الصلاح والرشاد . وفى ذلك يقول الرحمن جل وعلا فى سورة القيامة الآية رقم (١٩)

« كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة ،

لذلك نجد أن الإسكندر قد بدأ طريقه الذى رسم له من نهايته أى أنه جعل هدفه الحقيقى سرا بينه وبين نفسه وربه فقط .

فنجده قد جعل جيشه مساقا يهذى الحوادث من مرحلة إلى مرحلة أخرى لا مناص منها ولا هرب غارقا فى لذة الانتصار حتى مات البطل وأقرب الأقربين من قواده لم يعرفوا الدافع الحقيقى والسبب الاسامى الغاهض لهذا الإمبراطور العظيم .

سراية البطل

لما شاء الله سبحانه وتعالى أن ينهى فتوحات هذا البطل العظيم ليقفل راجعا إلى حيث يموت ، كان لابد وأن تموت لديه شهوة الغزو والتملك ، ولكي تموت هذه الشهوة لابد وأن تنقلب إلى الضدد (الزهد) . .

وكان أول شيء يستعصى عليه في ذلك ، هو الجنود حيث سألهم ربهم عليه فامتنعوا عن قبول إستكمال المسير معه وحذوا إلى أوطانهم وزهدوا في النصر المتبالي الذي شعروا لأول مرة أنه لا فرق بينه وبين الهزيمة . وعند هذا الحد لم يستطيع الإسكندر أن يكون حائلا بينهم وبين مطلبهم هذا بعد أن بذل قصارى جهده في محاولات شتى لتحبيب النصر والغزو إليهم كلها باءت بالفشل .

وفي ذلك قيل أن الله سبحانه وتعالى أرسل إليه بعض الملائكة على هيئة البشر في شكل مجموعة من الفلاسفة الهنود حيث كان الإسكندر بطبيعته ميالا إلى الإستماع إلى الحكماء الهنود بصفة خاصة دائما .

وقد اتفق أن رأى الاسكندر بعضهم خارج المنازل في أحد المروج وكانوا يجتمعون به للبحث في الفلسفة ، وعند ظهور الاسكندر وجيشه أخذ هؤلاء الحكماء المحترمون يضربون الأرض بأقدامهم ، ولم يظهروا أى علامة من علامات الاهتمام .

فسألهم الاسكندر بطريق المترجمين عن معنى هذا السلوك الغريب فأجابوا قائلين :

«أيها الملك الإسكندر كل إنسان لا يستطيع أن يملك من سطح الأرض إلا مثل ذلك الجزء الذي تقف عليه ، وأنت لست سوى بشر مثلنا غير أنك في

ناصب بغير جدوى وقد طويت من الامل بعيدا عن وطنك وكنت مصدر قلق
وإذ حاج لنفسك ولغيرك وسرعان ما يطريك الموت ولا تملك حينئذ من الأرض
إلا ما يكفي لدفنك ، (١) .

كانت تلك الكلمات القوية المؤثرة ذات وقع مؤثر في نفس الاسكندر
أما انت لديه شهوة الانتصارات والرحف ومن ثم قفل راجعا ، ووافق جنوده
على الفودة .

أما الجاهلون من أبناء جلدته وغيرهم فقد إتهموه بالشعوذة والسحر
والخروج عن سنة الوثنيين الاوائل دين الآثينيين .

وأخيرا وفي ختام ما كتبه عن مقبرة الاسكندر وعن شخصية الاسكندر
الأكبر ذى القرنين ذلك البطل الفذ النادر لا يسعى إلا أن أختتم كتابي هذا بهذا
التأييد الذى كتبه أرسطو عن تليذه الامبراطور . . على الرغم من تحطيم التليذ
لكثير من آراء أستاذه ونظرياته المعوجة والى لا تتفق مع مبدأ للتوحيد الذى
استدان به .

كتب أرسطو طاليس عن تليذه فقال :

« عاش الاسكندر ، اثنين وثلاثين سنة وثمانية أشهر وحكم اثنتى عشر سنة
وثمانية أشهر وكان على جانب كبير من الوسامة والوضاءة ، وله قوة لإحتال
لا تغلب وعقل نفاذ وكان شجاعا مقداما شديد التدقيق فى مراعاة واجباته الدينية
كثير الاعتدال فى ملذات الجسد ، وكان همه طاب المجد وكان فى هذه الناحية

(١) كتاب حياة الاسكندر الأكبر لاريانوس (مقال للأستاذ على آدم
بمجلة أراث الانسانية)

نهما لا يشيع، وكان مدلولاً على الصواب في المشكلات الجازمة والمواقف الشديدة التعقيد، وكان موقفاً في إستخلاصه الوقائع الملحوظة، وكان أستاذاً متمكناً في حشد الجيوش وإمدادها بالمعدات اللازمة، وكان له قدرة تباينية على بث الروح في رجاله وتزويدهم بالثقة وفي ساعة الخطر كان يضرب لهم بثباته المثل الذي يدفع عنهم الخوف، ويمدهم بالشجاعة، .

أرسطو طاليس

تم بعون الله

المصادر	المؤلف
١ — الاسكندرية القديمة	محمود الفلكي
٢ — تاريخ الاسكندرية منذ أقدم العصور	أساتذة جامعة الاسكندرية
٣ — مصر في عهد البطالمة	د. ابراهيم نصحي
٤ — موسوعة تاريخ العالم	هامر تن
٥ — موجز تاريخ العالم	ويلز ه. ح
٦ — مصر ودليها القديم	عبد المجيد كامل
٧ — هيرودوت في مصر	وهيب كامل
٨ — معجم البلدان	ياقوت الحموي
٩ — رحلة ابن جبير	للرحالة ابن جبير
١٠ — الخطط المقرية	أحمد بن علي بن عبد القادر المقرزي
١١ — المواقظ والاعتبار في ذكر الخطط والامار	د د د د د د
١٢ — أخبار الدول وآثار الاول	أحمد بن يوسف (أبو الفدا)
١٣ — المختصر في أخبار البشر	أبو الفدا
١٤ — تاريخ الامم والملوك	محمد بن جرير
١٥ — الوردة النضيرة في معرفة التواريخ الشهيرة	محمد البيومي أبو عياشه
١٦ — مسالك الابصار في ممالك الامصار	أحمد بن يحيى بن محمد
١٧ — آثار الاسكندرية	محمد مسعود
١٨ — الاسكندر الاكبر قصته وتاريخه	(و. و. ن)

المصادر	المؤلف
١٩ - المختار الصحاح	مختار صحاح
٢٠ - قصص الأنبياء	الامام ابن اسحق بن محمد ابراهيم الشعلبي
٢١ - القرآن الكريم	
٢٢ - حياة الاسكندر الأكبر	أريافانوس ترجمة على أدهم
٢٣ - تفسير القرطبي	محمد بن عبد الله القرطبي
٢٤ - تفسير الجلالين	للإمامين علاء الدين محمد بن أحمد المحلى وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
٢٥ - الرسالة القشيرية	للإمام بن هوزان القشيري الصوفي
٢٦ - مكاشفة القلوب	للإمام الشيخ الغزالي
٢٧ - ويسألونك عن ذي القرنين	بحث للاستاذ أبو الكلام آزاد

فهرست

ممسلسل	ورقم الصفحة
— اهداء	٣
١ — فكرة كانت كامنة	٥
٢ — رحلة من أجل مقبرة امبراطورا	٦
٣ — فاتحة الكتاب	١٣
٤ — كلمة د. لطفي عبد الوهاب يحیی	١٢
٥ — من هو الاسكندر	١٥
٦ — هل الاسكندر مدفون في الاسكندرية	١٧
٧ — أين تقام النصب التذكارية والآثار الهامة	١٨
٨ — الدلائل والبراهین التي يستنتج منها وجود تلك الآثار بغرب	٢١
المدينة	
٩ — المنار	٢١
١٠ — عمود السورای	٢١
١١ — السرايوم	٢٢
١٢ — الملعب	٢٢
١٣ — البانیوم	٢٥
١٤ — أبواب المدينة القديمة وأسوارها	٢٦
١٥ — الشارطان الرئيسيان وعلاقتهما بقبر الاسكندر	٢٨
١٦ — السوما ليست في كوم الديماش	٣١
١٧ — شارع السوما وقبر الاسكندر	٣٧
١٨ — موضع التابوت الذهبي في بادىء الامر	٤٩
١٩ — السوما لا تتفق وإمتداد النبی دانیال	٥٢

رقم الصفحة	مبائل
٥٣	٢٠ — الشواهد الدالة على الأثر
٦٠	٢١ — أين السوما
٦١	٢٢ — ذى القرنين
٦٣	٢٣ — الشخصيات التى أطلق عليها اسم ذى القرنين
٦٩	٢٤ — الاسكندر الأكبر فى التاريخ
٧٠	٢٥ — مراجع ظالمية
٧١	٢٦ — لماذا كان الاسكندر يقدم القربان الآلهة
٧٤	٢٧ — الروح والجسد
٧٤	٢٨ — أبلغ المناصب
٨٠	٢٩ — نهاية البطل

استدراك

نرجوا أن يقبل السادة القراء الكرام بالغ أسفنا لوقوع بعض الأخطاء المطبعية الطفيفة التي عالجنها بواسطة هذا الفهرس .

الخطأ المطبعي	السطر	رقم الصفحة	التصويب
يرجع	١٦	٨	يرجع
يحفرها	١٧	١٠	يحفرها
يتنما	٦	١٤	يتنما
برديكاس	١٥	١٧	برديكاس
بانجلترا	١٦	٣٠	بانجلترا
نهار	١٨	٣٠	نهار
رمادها	٨	٣٤	رمادها
وقبر الاسكندرية	١٨	٤٦	وقبر الاسكندرية
كان يدرك لا توجد أن	١٢٠ ١١	٤٧	كان يدرك ذلك
بطليموس	الأول	٤٨	بطليموس
بابها	٣	٥٦	بابها
الأكبرن	١٧	٦٨	الأكبرن
بداوية	١٧	٦٨	بداوية
الآله	١٧	٧١	الآلهة
ضرب	٩	٧٥	ضروب
الحوادث	١٥	٧٧	الحوادث

رقم الإيداع بدار الكتب ٧٢/٥٥٤٠
تم بحمد الله ، طبع هذا الكتاب في
شركة الاسكندرية للطباعة والنشر
١ شارع فنتورا بجوار سيدى عبدالرزاق
تليفون ٣٥٨٤١٠



كليوباترا = النخبة العربية + أجود الأذخنة العالمية



.. نحن
أبناء
هذا البلد
و
نحن
أحق الناس
بالبحث عما
تعصفه أرضه
الطيبة